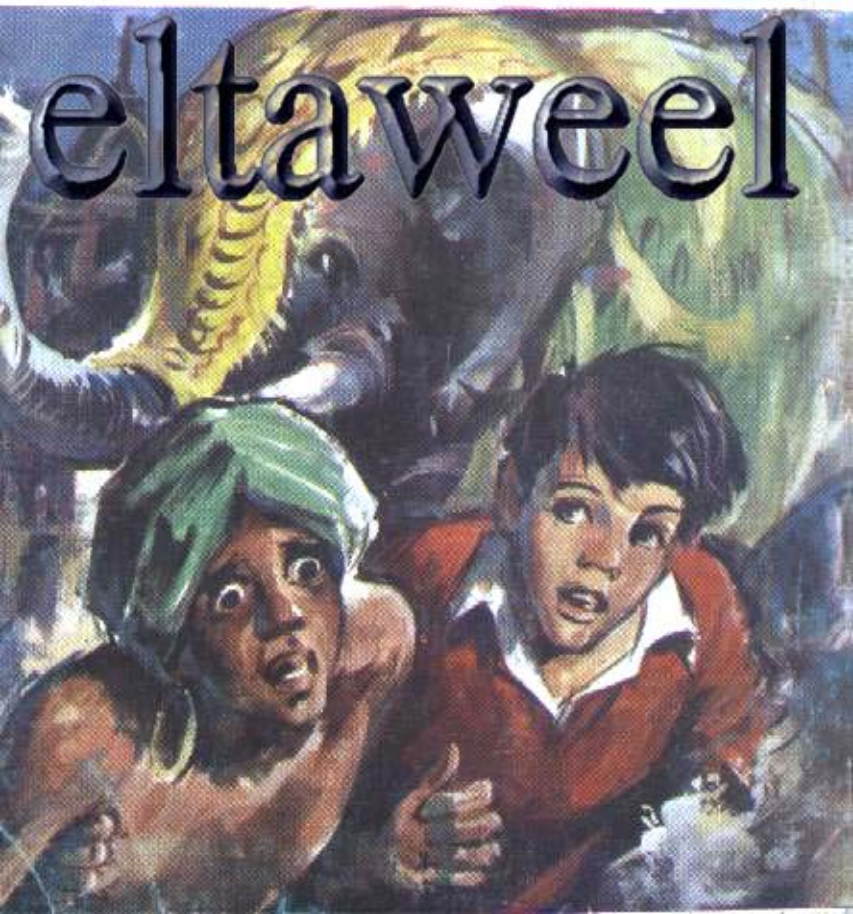


قصص
بوليسية
لغز واثارة

بغز المهر ابا المزيق



eltaweel



الوصول إلى بومباي



ماجد

جلس المغامرون الثلاثة :
عامر ، وعارف ، وعالية ،
ومعهم سبارة ، وهم يتناقشون
ويتجادلون في شأن رحلتهم
المقبلة . وكانت السعادة
تغمرهم ، وهم لا يصدقون
أنفسهم ! فلم يكن أحدهم يحلم
بأنه سوف يقوم بمثل هذه الرحلة
الطويلة المثيرة !

السفر إلى الهند ! ! أهْمُ في حلم أم يقظة ! بل هي الحقيقة !
فقد تسلّموا اليوم تذاكر سفرهم بالطائرة إلى نيودلهي ، عاصمة
الجمهورية الهندية ! ابتاعوها من الثروة التي آلت إليهم من كثر جدّهم
عمران . . .

بعد يوم واحد سوف تجلّق بهم الطائرة ، تخترق شبه الجزيرة
العربية ، وصحراء الربع الخالي ، ثم تجتاز بحر العرب بأمواجه
المتلاطمة ، لتحطّ بهم في ميناء « بومباي » على الشاطئ الغربي لشبه

القارة الهندية . . وهو المعروف بساحل « الملابار » .

وهناك سيكون في انتظارهم ابن عمهم « ماجد » ، المستشار بالسفارة المصرية بالهند ، الذى رحّب باستضافتهم ، وكان يشعر باللهفة على لقائهم .

وبعد يومين من مشاهدة معالم بومباى ، لؤلؤة الساحل الغربى ، تلك المدينة الجميلة التى لا هى هندية ، ولا إنجليزية ، سيتابعون رحلتهم إلى العاصمة الهندية بالطائرة النفاثة ، فيصلونها بعد ساعتين من الطيران المتواصل . فالمسافات شاسعة فى هذا البلد الذى تبلغ مساحته ثلاثة ملايين من الكيلومترات المربعة !

وبعد أسبوع من إقامتهم فى « نيودلهى » العاصمة الهندية ، حيث ينجز ماجد عمله فى السفارة قبل قيامه بإجازته السنوية ، وكان سيقضيها معهم فى الهند ، سيتابعون سفرهم بالسيارة إلى أحد المصايف الجبلية فى شمال الهند . وتشتهر الهند بهذه المصايف التى تحتل أعلى الجبال ، تحوطها الغابات الكثيفة ، والأحراش التى تعج بالحيوانات الأليفة والمتوحشة !

هذا هو البرنامج الذى رسمه ماجد . وقد وضع نصب عينيه أن تكون الرحلة تثقيفية ترفيهية . وأهم من ذلك أن تتعد بهم عن الأخطار التى قد يتعرضون لها فى مجاهل الهند وأحراشها . فقد وصلته

شهرة المغامرين الثلاثة فى ممارسة هوايتهم المفضلة ، وهى البحث عن المجازفة والمغامرة .

نام المغامرون ليلتهم على أزيز محرك الطائرة وكل منهم يراوده حلم جميل . فأخذ عامر يحلم بمزاولة هوايته فى التصوير ، وبما سوف يلتقطه بآلته الفوتوغرافية الجديدة من مناظر عجيبة ! فهو لن يكتفى فى الهند بتصوير « الحدادى » والأرانب ، كما فعل فى القصر الغامض بقارون . فهناك فى الهند : القروذ الأليفة وهى تتسلق الأشجار وتخبيل جوز الهند ، لتقذف بشمراته على رءوس المارة ! وهناك الفيل ، يجر جذوع الأشجار الضخمة فى الغابة ! وهناك ثعبان « الكوبرا » وهو يرقص على نغفات الزمار ! وهناك ملايين الأبقار المقدسة تهم فى الشوارع بلا صاحب ، وتسدّ الطريق أمام الترام والسيارات وهناك الطاووس الجميل ، شعار الهند ، وهو ينشر ذيله المزين بألوان قوس قزح . . يختال به على الرصيف فى الشارع ! وهناك النمر ، والخنزير وحيد القرن ، والأسد ، والنساح ، والنسور ! وهناك طير العقاب ، ينقض على الأبقار التى تنفق فى الطريق ، فىأق عليها فى ملح البصر . وهناك الغزلان والأياثل والتياتل ! وغير ذلك الكثير من قاموس الحيوانات والطيور التى يدرسها « عامر » ! يالها من تجربة فريدة أتاحتها له القدر أخيراً !



أما عارف . . فقد كان يعلم بمهراجا يتربع في هودج يعلو فيلا

أما « عارف » فكان في وادٍ آخر ! كان يعلم بالمهراجا وزوجته
المهراني ، والراجا وزوجته الراني ! كان يعلم بأنه يتربع في هودج يعلو
فيلا ، وهو يلبس عمامة حريرية ضخمة ! ترتبها ريشة عالية ،
وتوسطها جوهرة ! إنه لم يكن يطمع في جوهرة حقيقية كما كان يفعل
المهراجات ، جوهرة من الزمرد الأخضر ، أو الياقوت الأحمر ، بل
كانت تكفيه قطعة من الزجاج الملون !

أما « عالية » فكانت تعلم بسار هندي أخضر اللون ، ترتب
أطرافه . . خيوط الذهب ، تتهادى فيه وهي تكاد تطير من على
الأرض بصندل مزخرف بالرسوم الهندية الجميلة ! وبالنقطة الحمراء
ترتب جبينها ، وضفيريها وراء ظهرها ! إنه حلم . . ولكنه سوف
يتحقق عن قريب !

أما « سارة » فكان لا يعلم إلا بشيء واحد ! وهو البحث عن زوج
لليغاة زاهية الذاهية ، يؤنس وحدتها ويشاركها حياتها ، ويرزقها
بذرية كبيرة من البيغاوات ! إنه سوف يأتي به من الهند في قفص
جميل !

هبطت بهم الطائرة في مطار « سانتا كروز » بيومباي ، الذي يقع
على ساحل البحر مباشرة . وكان الوقت صيفاً شديداً القيقظ والرطوبة ،

يحمل الجندى بتدقيته استعداداً للقتال ! «وعارف» يتطلع هنا وهناك
لعله يرى مهراجاً بعمامة الحريرية فوق قبلة الضخم المزخرف بالألوان
والنقوش الجميلة ، وأنيابه البيضاء التي تزيد عن المتر طولاً ! أما
«عالية» فكانت تنظر بإعجاب إلى السوارى الحريرية المزخرفة
المختلفة ، والتي لا تتكرر في سائر مرتين ! . أما «سارة» فكان يبذل
في السماء ، ظناً منه أن سماء الهند مملوءة بالبيغاوات ! فلم ير غير
الخدأة والغراب ، والنسر والعقاب !

وهكذا حتى وصلوا إلى فندق «التاج» الأسطوري الشهير
بمومباي . وكانت السيارة تمر بهم في كورنيش بومباي الجميل الذي
يقع على ساحل بحر العرب . وكانت عيونهم تروغ في عرض الملابس
الهندية المختلفة . كل يلبس حسب هواه لا يوجد واحد منهم مثل
الآخر . وبائعو جوز الهند وهو مازال أخضر ، يرصونه أمامهم في
أكوام كالللال ، يتقون ليشربوا عصيره ، ثم يرمون قشره الأخضر
بلحمه على قارعة الطريق !

أما الأبقار المقدسة فحدث عنها ولا حرج ! فكانوا يرونها وهي
تراحم الناس في الرصيف والشارع ! تقتحم حانوت الخضري في
جراة ، لتأني على نصف ما فيه من خضر وفاكهة ، والخضري سعيد
بالبركة التي حلت على حانوته ! ويدعون للبقرة المقدسة بطول العمر

بلغت فيه درجة الحرارة الخامسة والأربعين مئوية ! . وكان «ماجد»
في انتظارهم أسفل سلم الطائرة ، فضفته الدبلوماسية تسمح له
بذلك . وما إن فتح باب الطائرة المكيفة الهواء ، وظهert «عالية»
على السلم وهي ترأس طايور المغامرين ، حتى تراجعت ودخلت
الطائرة ، وهي تقول : ما هذا ! إنها جهنم الحمراء ! . . سأعود
إلى القاهرة في نفس الطائرة !

قال «عارف» : ياله من استقبال «حار» ولكن ما العمل ؟
ابتسم الجميع بالرغم عنهم . . وكان لابد لهم من مغادرة الطائرة !
فغادروها وهم يدوبون تحت أشعة الشمس الاستوائية الحارقة !
قال «ماجد» وهو يضحك : سوف تعودين يا «عالية» على
هذا الجو . . تحملي حتى نصل مبنى المطار فهو مكيف . . والسيارة
مكيفة . . والفندق والحوانيت والمطاعم كلها مكيفة . . فيما عدا
الشوارع !

وما كادوا يهبطون أرض المطار ، حتى ملأت أنوفهم رائحة هواء
الهند النفاذة ، المعبقة برائحة البخور والعطور والتوابل . . من خشب
الصندل زكي الرائحة ، إلى الفلفل والكمون . . إلى آخر هذه القائمة
التي لا تفتقر تحت حصر !

وكان «عامر» يحمل آتة الفوتوغرافية استعداداً للتصوير ، كما

وكان سائق سيارتهم من طائفة « الشيخ » ، رائع المنظر بقوامه
 المديد ، وعمامة الحمراء الضخمة ، ولحيته الكثة . وكان « ماجد »
 يشرح لهم ما تتميز به هذه الطائفة عن سواها من طوائف الهند التي
 لا حصر لها ! فقال : إن الشيخ لا يقصون شعر رءوسهم أو يحلقون
 ذقونهم ، ولا يدخنون السجائر ، وكل ذلك لأسباب دينية . ويضعون
 حلقة معدنية في معصم اليد لا تفارقه مدى الحياة . والشيخ شعب
 شجاع مقاتل ، وهم العمود الفقري للجيش الهندي . ويميزهم عن
 سواهم من الجنود تلك العمامة الضخمة واللحية ، لا يتنازلون عنها مهما
 كانت الظروف ! ولما سألته عالية عن اسمه قال : يكفى أن تنادي أى
 سيخي باسم « سنج » . فكلهم بدون استثناء يحملون هذا اللقب .
 وهى كلمة تعنى « أسد » !

وبينما هم في طريقهم إلى الفندق ، إذا بالسماء تمطر فجأة .
 ولكن ما هذا ! إنهم لم يروا مثل هذا المطر من قبل ! وكان ميازيب
 السماء فتحت فوق رؤوسهم ، وأخذت تصب الماء صباً ! فقالت
 « عالية » وهى خائفة : أهذا مطر ! أم سيل ؟ . إنه أشبه بمياه
 الخراطيم ! فضحك « ماجد » وقال : إنه « المنسون » ! أى الأمطار
 الموسمية . وهى تهطل هكذا في شهرى يوليو وأغسطس من كل عام .

ولو جاء « المنسون » شديداً لسبب الكوارث والفيضانات ! ولو جاء
 شحيحاً لسبب الجوع والقحط ! فهو بالنسبة للهند كفيضان نهر النيل
 بالنسبة لمصر قبل بناء السدّ العالى !

وكان الأصدقاء يتوقعون أن تخلو الشوارع من المازة ، وأن تتوقف
 حركة المواصلات . ولكن ما حدث هو أن كل شخص فتح مظلته
 السوداء ، وسار في طريقه وكأنه يسير في نزهة خلوية !

وقال لهم « ماجد » : إن الهنود تعودوا على ذلك ، بل هم سعداء
 بهذا الغيث . ولو أنهم توقفوا عن الحركة أو السير ، لظلوا في أماكنهم
 بلا حراك لثلاثة أشهر ، ولتوقفت الأعمال في الهند وأصابها الشلل
 التام ! وحتى البقر الهائم كان لا يأبه بهذا السيل المنهمر ، وكأنه يتقى به
 شر القبض اللاصق !

وأخيراً وصلت بهم السيارة إلى « التاج » . وكانت غرفهم أنيقة
 مكيفة الهواء ، أنستهم حرّ بومباى وسيوها ! وفي مواجهة غرفهم كان
 يقع قوس ضخم يشبه « قوس النصر » في باريس . فلما سألوا عنه
 « ماجد » قال لهم : هذه هى « بوابة الهند » ، التى غادر من تحتها
 آخر جندي بريطانى أرض الهند ، لتنال استقلالها عام ١٩٤٧ على
 يدى غاندى ونهرو وزملائهما فى الكفاح ، بعد احتلال دام لأكثر من
 ٣٥٠ عاما .



لم تكن تعلم عالية أن البرتقال في الهند هو اليوسق

وقد أدهشهم أن يجدوا في كل حجرة سلّة مملوءة بالفواكه ،
 كهديّة من إدارة الفندق ! وكانت كلّ سلّة منها تحتوي على الفواكه
 التي اشتهرت بها الهند : الأناناس ، والملائجو ، والموز - ومنه ما هو
 أحمر القشرة في حجم خنصر الكفّ - والبابايا ، واليوسق .
 وكانت « عالية » تشهى البرتقال ، فنادت على « البيير » - أي
 الخادم - وسألته أن يأتي لها ببرتقالة . فذهب وأتى لها بيوسقية !
 فقالت له : بل أريد برتقالة ! فأجابها بأدب : هذه برتقالة ! . . .
 فلم تكن تعلم أن البرتقال في الهند هو اليوسق ! أما البرتقال فاسمه
 « مالنا » ! ! فقالت له وهي تضحك : حسناً . . . أريد « مالنا » .
 وكان الإرهاق قد حلّ بهم من أثر الرحلة الطويلة الشاقّة ، فاناموا
 مبكرين . ولكنهم استيقظوا فجأة في تمام السادسة صباحاً ، على
 صوت نقر خفيف على الباب . وإذا « بالبيير » يدخل بصينية عليها
 إبريق من الشاي الهندي الفاخر ، وموزة وبرتقالة واحدة - أي
 يوسقية ! ، وجريدة الصباح . فقال له عامر بدهشة : ولكننا لم
 نطلب هذا ! . . والساعة مازالت السادسة ! فأجابه البيير بأدب
 جمّ : صباح الخير ياسيدى ! هذا هو شاي وفاكهة وجريدة
 الصباح ! هذه هي عادتنا في الهند ! يمكنك أن تعاود النوم بعد
 شرب الشاي وقراءة الجريدة . . حتى حلول ساعة الإفطار في الساعة

لطيفاً ! !

أما « عالية » فقد لاحفته بأسئلتها كعادتها : ما هو « البنجالو » ؟ وماذا سنفعل في هذا المصيف الجبلى . . وهذا المكان الهادئ ! . فأجابها ماجد : « البنجالو » هو « فيلا » صغيرة ، أو شاليه ، تحيط به حديقة ، وتلتفّ حوله البواكى المغطاة بالحصير ، لتلافي الحرّ والبرد والمطر . أما ماذا سنفعله في هذا المكان ، ففي جمعيتى الكثير من المفاجآت العجيبة التى تنتظركم هناك ! فبرقت عينا « عالية » وهى تسأله : وما هى هذه المفاجآت ؟ فأجابها « ماجد » وهو يتسم : لو قلت لكم عليها الآن . . فلن تكون هناك مفاجأة ! ولكن يمكننى القول إن مفاجأة واحدة منها على الأقل سوف تحمل طابع المغامرة والمخاطرة ! ولكنى بما عهدته فيكم من حبّ المغامرات ، واجتياز المخاطر فهى ستكون بالنسبة لكم أشبه بزهة « خلوية » بريئة ! ثم نظر إلى « عامر » وقال له : وستجد فيها أنت يا « عامر » بصفة خاصة متعة وفائدة ! !

كانت السيارة تحترق بهم شوارع بومباى فى طريقها إلى المطار وكان يخيل للمغامرين أنهم يسرون فى شوارع لندن ، التى زاروها فى العام الماضى . فبانها الضخمة إنجليزية الطراز . واللافتات مكتوبة بالإنجليزية والأوتوبيس الأحمر ذو الطابقين ، والمرور على الجانب

الثامنة ! هذه عادة وراثتها عن الإنجليز ! . .

وبعد الإفطار ، اجتمع المغامرون مع « ماجد » فى بهو الفندق . وشد انتباههم البهو الواسع الأنيق ، الذى كان كخليّة النحل ! إنهم لم يروا من قبل مثل هذا الخليط من الناس ، ولا مثل هذا العرض الجميل المتنقل للأزياء ! وكان « عارف » يجول بعينيه لعله يرى مهراجا يهندامه الفخم الذى كان يتخيّله فى رأسه . تحوط به حاشيته ! . . ولكنه لم يكن يعلم أنه لم يعد هناك مهرجات فقد جردوا من ألقابهم وثرواتهم الطائلة وقد أصبحوا الآن مواطنين عاديين . فلا حاشية ولا قصور ولا مال . . ولا جواهر ولا هوداج ولا أفيال !

قال « ماجد » : سنطير اليوم ظهراً إلى العاصمة « نيودهى » . وسنمكث هناك ثلاثة أيام ، حيث تشاهدون فيها معالم المدينة الكبيرة الجميلة . وأنهى أنا فيها عملي قبل قيامى معكم بالإجازة . ثم نساfer بالسيارة إلى « سيملا » ، وهى مصيف جبلى رائع ، اشتهر بانتقال الحكومة الهندية إليه كل صيف إبان الحكم البريطانى للهند ، وذلك هرباً من حرّ العاصمة الذى لا يطاق ! وتحيط بالمصيف الغابات الشاسعة الكثيفة . وقد استأجرت لكم « بنجالو » على مشارف إحدى الغابات ، لتستجموا فيه من عناء الدراسة . وستنفضى فيه وقتاً هادئاً

وبعد رحلة طويلة بالطائرة
النفّثة ، وصلوا إلى العاصمة
نيودلهي ، مدينة الحدائق
الغناء ، ومقرّ الحكومة المركزيّة
للجمهورية الهندية الضخمة ،
بعدد سكّانها البالغ ٦٥٠ مليوناً
من الأنفس ! ..

وكان « ماجد » يقطن في
فيلا أنيقة من طابق واحد مكيفة

الهواء ، تحوطها حديقة تزيّنها الورود والأزهار ، ويفترشها النجيل
الأخضر الناعم ، وهو الطراز السائد في العاصمة الجميلة . وتقع هذه
الفيلا في إحدى « المستعمرات » التي تتناثر حول العاصمة وتكوّن
ضواحيها .

وقد اندهش المغامرون عند وصولهم إلى المنزل ! فقد وجدوا
جيشاً من الخدم في استقبالهم ! وشرح لهم « ماجد » فقال : هذا هو
الجيش الذي يقوم على خدمتي في هذا المنزل الصغير ! كل منهم له

الأسر من الطريق ، وأسماء الشوارع والميادين تحمل أسماء إنجليزية . .
تماماً كما هو في العاصمة البريطانية ! ولم يكن يميّزها عنها سوى البقر
الحمر الطليق ، ونخيل جوز الهند على جانبي الطريق . . والحفر اللافت
والرطوبة الخائقة والسيول الجارفة !
ومع ذلك فقد كانوا يستمتعون بكل ما يرونه . . فهو بالنسبة لهم
شيء جديد . . غريب . . عجيب !



اختصاصه لا يتعداه . . حتى ولو شقوه ! وكل منهم يتعالى على الآخر ، تبعاً للطائفة التي ينتمي إليها ! فهذا هو الطاهي واختصاصه المطبخ . وهذا هو « البيبر » يقوم على الخدمة المنزلية النظيفة . وهذا هو « الدوني » أي الغسال ، يتوكى غسيل الملابس وكبها . وهذا هو البستاني لا يتعدى الحديقة ! أما هذا المسكين الذي يتزوى في الركن مطاطئ الرأس . . فهو المتبوز ! يقضى حياته في مسح البلاط ! لا يمسه أحد ، ولا يمس أحداً . . وإلا فالويل له ! وهو محروم من لبس الخداء ، أو استعمال المظلة ، أو حمل الحيوانات المستأنسة ، أو شرب الماء من موارد المياه العامة للطوائف الهندوسية الأخرى ، أو دخول المعابد . . وغير ذلك الكثير ! ومصيبتي الكبرى في إطعامهم . فكل واحد منهم يتفادى الآخر ، كما يتفادى السليم الأجرب . والطاهي يرفض أن يجهز الطعام لبقية الخدم فهو أعلى منهم طبقة ! . . فاضطر إلى شراء الطعام لهم من الخارج !

قضى المغامرون اليوم الأول والثاني في مشاهدة معالم العاصمة التي تنقسم إلى قسمين : دلهي الجديدة ، ودلهي القديمة . وكانت الأخيرة عاصمة البلاد إبان الحكم الإسلامي للهند ، وهي الآن مركز تجمع الطوائف الإسلامية . كانوا يتجولون في أزقتها وحواريها وأسواقها العتيقة ، وكأنهم يتجولون في القاهرة القديمة : خان الخليلي والحسين

والتربعة والأزهر الشريف . يشاهدون آثارها الإسلامية ، وأهمها القلعة الحمراء ، ومسجد « الجمعة » الضخم ، وهو من أكبر المساجد الإسلامية المفتوحة في العالم الإسلامي ، ومتاجر ومنازل المسلمين وهي تحيط به ، كما يحيط السوار بالمعصم . ودلهي الجديدة ببواكيا ، ويجذاتها الغناء . وحتى الوزارات الفخم الذي شيده حكام الهند البريطانيون ، حيث تجتمع فيه دور الحكومة . ودار البرلمان الدائري العجيب . . وكأنه « الكوليزيوم » في روما ! وأضرحه الأباطرة المسلمين . ومنازة قُطب ، بنقوشها وزخارفها الإسلامية ، وآياتها القرآنية ، وهي أعلى منارة في العالم الإسلامي !

أما في اليوم الثالث ، وقبل مغادرتهم العاصمة إلى مصيف « سملا » ، فقد اصطحبهم « ماجد » في رحلة خاطفة إلى مدينة « أجرا » ، التي تبعد ساعتين بالسيارة ، لمشاهدة ضريح « التاج محل » الأسطوري . فقد قال لهم « ماجد » إن زيارتهم للهند لن تكتمل إلا بمشاهدة إحدى عجائب الدنيا السبع !

وقفوا أمام الصرح العظيم وهم مشدوهون من روعته وجماله . ذلك الصرح الذي شيده الإمبراطور « شاه جاهان » من المرمر الأبيض ، على ضفاف مياه نهر « الجمنى » المقدس ، وفاء لزوجته « ممتاز محل » . وصاحت « عالية » بعد أن فاقت إلى نفسها : هذا

أجمل شيء رأيت في حياتي ! أما « عامر » فكان ينهمك في التقاط
الصور للضريح من زواياه المختلفة . وعارف وسارة يقفان في صمت
وخشوع ، وقد انعقد لسانها عن الكلام !

• • •

كانت الرحلة إلى مصيف « سيملا » شاقّة طويلة ، احترقوا فيها
الصحارى والأودية والغابات والجبال . وبالرغم من طول الرحلة ،
فلم يشعروا بتعب أو إرهاق . فقد كانوا يشاهدون لأول مرة مثل هذه
الطبيعة الساحرة المتباينة . وكانت الحيوانات والطيور الأليفة تصادفهم
كثيراً وهم يعبرون الغابة . فرأوا الغزلان والثيران والقرود والظواويس .
وكان أسعدهم هو « سارة » عندما شاهد مجموعات من الببغاوات
ذات الألوان الزاهية البراقة . ولكنها للأسف كانت تتكلم بلغات
وهجات هندية لم يفهمها ! ولكن هذا لا يهم ، فهي سرعان
ما ستتعلم العربية من « زاهية » ! عندما يهديها بواحد منها !

وكانت السيارة تصعد الجبل العالى في طرق ملتوية ، ومنحنيات
خطرة ، حتى وصلت أخيراً إلى المدينة ذات الشوارع الضيقة ،
والمنازل المتلاصقة . وكانت فيلات وأكواخ المصيفين تتناثر على سفوح
الجبل ، حتى تصل إلى أسفل الوادى ، ومشارف الغابات الكثيفة التي
تمتد حتى الأفق البعيد !



تمثال رجل له رأس فيل ! هذا شيء عجيب

قال «ماجد» : والآن سنخترق سيملا ، ثم ننحدر إلى أسفل
الجليل لنصل إلى «شاليمار» ، وهو اسم «البنجالو» الذي سنقضى فيه
إجازتنا !

وما كادوا يصلون إلى شارع المدينة الرئيسي الضيق ، حتى وجدوا
زحاما شديدا ، وجموعا غفيرة تصطف على جانبي الطريق ! فتوقف
«ماجد» بالسيارة على الجانب الأيسر حتى ينفص الزحام . وإذا بهم
يسمعون فجأة صوت طبول وصنج ومزامير وتراتيل تأتيهم من بعيد !
وأخذت الأصوات تقترب رويدا رويدا ، حتى أصبحت تصم
آذانهم . ثم بدت لهم الأعلام المختلفة وهي تتقدم موكبا ، ورهط من
الرجال يحملون على أكتافهم محفة عريضة عليها تمثال مرصع بالجواهر
النفيسة !

أخذتهم الدهشة والعجب مما رأوا ، فقد كان التمثال لرجل بدين
له «كرش» كبير ! وتخرج من بين جنبيه أذرع كثيرة ! ولكن كان
ما شدا انتباههم ، وأثار فضولهم ، هو رأس التمثال ! فقد كان رأس
فيل ، له خرطوم طويل ! ! . . . رجل له رأس فيل ! ! هذا شيء
عجيب !

قال لهم «ماجد» : إنهم يحتفلون «بالجانيش» ، وهو آله الحكمة
عند الهندوك !

وما كاد ينتهي من كلامه حتى ظهر من منعطف الطريق فيل
ضخم ، مزركش بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء والبيضاء . وكان
يجلس فوق رأسه «الماهوت» ، أي مدرّبه الذي يلازمه ويعتني به .
فصاحت عالية : ياله من فيل ! ! إنه أضخم من فيلنا في
حديقة الحيوان أربع مرّات ! ! ثم حدث ما لم يكن على بال أحد !
فقد جفل الفيل فجأة ، وأخذ يعدو على غير هدى . وكان مدرّبه
ينخسه بشدة بسبخ من الحديد المدّتب ، وهو يحاول إيقافه ! فشاع
الفرح بين الناس ، والكلّ يجري ويقفز محاولا الهرب من طريق الفيل
الهائج !

وكان من بينهم هندي صغير في سنّ «عامر» ، شديد السمرة ،
عارى البدن إلا من إزار حول وسطه ، له خصلة طويلة من الشعر
تدلّ على من مؤخرة رأسه ، وحلق كبير في أذنه اليمنى . وكان يعدو في
الزحام إلى أن انكفأ على وجهه على أرض الشارع ، والفيل الشارد
على وشك أن يدهمه ! .

وفي لمح البصر ، أدرك «عامر» ما يحق بالهندي الصغير من موت
مؤكد . فقفز من السيارة في حفة الغزال ، وانقضّ على الصبي في
جراة ، وجذبه من طريق هذا الجبل المتحرّك ! وكان على بُعد شعرة
من جسمه الممدّد في الشارع ! فصاحت الجموع الغفيرة إعجابا

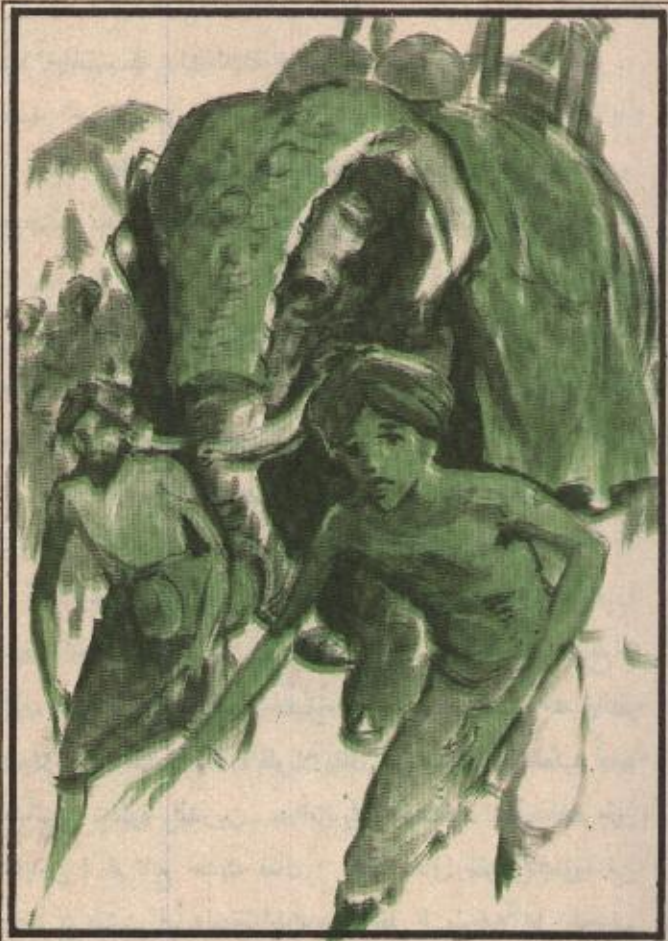
بشجاعة «عامر» وفداية ، وصفقوا له طويلاً . وكان «عامر» يهذى
من روع الهندي الصغير ، وأخذته معه إلى السيارة !

قال الهندي الصغير : «شكريا صاحب» ! فقال له عامر :
لا شكر على واجب ! . ولكن الهندي بخلق في وجهه ولم يفهم منه
شيئاً ! فنبهه «ماجد» إلى أن الهندي لا يتكلم العربية ، بل اللغة
«الأردنية» ، وأنه قال له : شكراً سيدي ! . فسأله عامر
بالإنجليزية : ما اسمك ؟ فأجابه الهندي الصغير : اسمي «جابو» .
فقال له : وأين منزلك ؟ فأجابه : أقيم مع أبي في أسفل الجبل
بالقرب من الغابة !

فقال له «عامر» : ونحن أيضاً . . سنأخذك معنا بالسيارة
يا «جابو» . . إننا نقتن فيلاً «شالجار» . فقال له «جابو» بدهشة :
إن منزلنا يقع بالقرب من «شالجار» !

تابع «ماجد» سيره ، وكان «جابو» يتطلع في وجوه المغامرین
بإعجاب ، وقال : إنني مدين بحياتي لكم . . وإني أضع نفسي تحت
تصرفكم طول إقامتكم هنا . وسيسر والدي أن يقدم لكم ما تحتاجون
إليه من خدمات !

فسألته «عالية» : وماذا يفعل والدك يا «جابو» ؟ فأجابها : إنه
يملك عربات تجرها الثيران القويّة ، يوجّرها لقاطني الغابات لينقلوا



وكان من بينهم هندي صغير في سن عامر ، يعدو في الرحام .

عليها أحلامهم . كما يملك ثلاثة أفيال ضخمة لتجرّ جذوع الأشجار ،
ولصيد الحيوانات في الغابة !!

فسألته «عالية» بلهفة : وهل يمكننا أن نركبها ؟ فأجابها «ماجد»
وهو يتسم بخبث : ستركيئها عن قريب يا «عالية» ؟

» . . .

جلس المغامرون مع «ماجد» في حديقة فيلا «شاليمار» الجميلة ،
ليستريحوا من عناء الرحلة . وقال لهم «ماجد» والآن . . سأحدثكم
عن المفاجأة التي تنتظرونها !

فصاح الجميع : وما هي ! فصمت «ماجد» قليلاً ليزيد من
إثارتهم ، ثم قال : سنخرج في رحلة إلى داخل الغابة !

فسأله عامر : وماذا سنفعل في هذه الغابة المخيفة ؟ فأجابه : إذا
أسعفنا الحظّ . . سنصيد نمرًا ! . . فصاحت «عالية» بفرح :
وإذا اصطدته أنا فسوف أحصل على جلده لأصنع منه بالطو
جميلاً ! فضحك «ماجد» طويلاً وقال : سنترك عملية الصيد هذه
للصائدين المهرة المدربين . . أما نحن فسنكون من المتفرجين
الحايدين ! ثم تابع حديثه فقال : يشكو أهالي القرى المجاورة من
وجود نمر مفترس في هذه الغابة ، دأب على السطو ليلاً على عجولهم
وأبقارهم ومواشيهم ليفترسها ! ولذلك فهم يلازمون ديارهم لا

يبارحونها خوفاً من بطشه !

فقالت «عالية» : الحمد لله أن حديثنا نخلو من العجول والأبقار
والمواشى ! . .

وتابع «ماجد» حديثه : وقد أبلغني الرجل الهندي الذي يؤجر لي
هذا البنجالو بأنه قرّر أن يريح القرويين من هذا النمر . وأنه سيسعين
في ذلك بأحد الخيراء المهرة في صيد النمر . . قال إنه مهراجا
سابق ! . . فقاطعه «عارف» قائلاً : نقول مهراجا ! . . هل
سنقابل مهراجا أخيراً ! فضحك «ماجد» وقال : هكذا يقول
صاحب المنزل . . ولكني لم أقابله ولم أره ! . .

وسأله «عامر» : ومتى ستبدأ هذه الرحلة ؟

فأجابه «ماجد» باكراً ظهرأ .

فقال «عامر» : ظهرأ ! ! أنا أعلم أن النمر لا يعس إلا ليلاً !
فاستدرك «ماجد» قائلاً : هناك ترتيبات ضخمة لصيد النمر
سترونها غداً ! ستبدأ منذ الغد ظهرأ . . وإذا سارت الأمور سيراً
طبيعياً ، فسنعود بالنمر بعد باكراً ظهرأ ! والآن أنتم في حاجة إلى الراحة
والنوم ، استعداداً للغد بليله الطويل العصيب . فهي مغامرة أدعو الله
أن تنتهي على خير ! . .

دخلوا مخادعهم . . ولكن مغامرة الغد أطارت النوم من

المغامرون فوق «الماشان» !



استيقظ المغامرون من نومهم في السادسة صباحاً بعد نوم متقطع . فقد كان النمر المقترس يملأ عليهم تفكيرهم ، وتطفئ صورة خطوطه السوداء ، وعيونه المشعة ، على أحلامهم . فمثل هذه الرحلة لا تتاح إلا للمغامر سعيد الحظ !

وما كاد «عامر» يفتح نافذته حتى رأى «جابو» يقف في الحديقة وكان كعادته عارى البدن حتى وسطه ، وخصلة الشعر تتدلى على رقبته . وكان يحمل في يده «لوتا» ، وهي الجرة الهندية التي يقدسها كل هندوكى ، يضع فيها الماء واللبن وقت الأكل والشرب والصلاة .

جفونهم . فكانت «عالية» تحلم بجلد النمر . . ياله من الطو جميل ! و«عامر» يحلم بالتقاط صورة للنمر ، وهو يقبل عليه متلصصاً في الظلام الدامس ، والنور يشع من عينيه كضوء بطارية قوية . . . يالها من لقطة فريدة ! و«عارف» لا يحلم إلا بالمهراجا بملابسه الفخمة ، وعمامته الضخمة ! أما «سمارة» فكان لا يشغل باله غير العثور على بيغاء أخضر جميل يليق «بزاهية» ! ربما عثر عليه في الغابة !



فقاطعت «عالية» قائلة : هل تعلم «يا جابو» أننا سنذهب في هذه الرحلة ؟ فأجابها «جابو» والبشر يشع من وجهه : هل هذا صحيح ! فأننا لم نكن أعلم ذلك ! لم يخبرني أبى بشيء . قال له «عارف» : وما رأيك في أن تأتي معنا ! فأجابته : إننى سأكون مع القافلة . فأننا مكلف بقيادة «سيئا» . والخدمة في المعسكر ! .

فقلت «عالية» في فرح : إذن سمعتى «سيئا» ! فأجابها : وأنا أنصحكم بذلك ! لأن «سيئا» فيلة لطيفة ووديدة ومهذبة ! وهى تحب الأطفال . . والأحمال الخفيفة !

سأله «عامر» عن ترتيبات الرحلة المثيرة ، وطريقة صيد النمر ، فقال له «جابو» : ستركب الأفيال إلى داخل الغابة ، حيث أقنا معسكراً في مكان مكشوف ، سنبيت فيه ليلتنا . وسيذهب أبى قبل حلول الظلام بصحبة بعض الرجال المدربين ، وعجل صغير ، إلى مكان بعيد وسط الغابة ، يحتمل أن يجوس النمر حوله . ثم يقيدون العجل في جذع شجرة ، ويتركونه هكذا ، ويرجعون إلى المعسكر ؟ فقال «سيارة» : وما فائدة ذلك ! فسأق النمر ويفترس العجل ! فقال «جابو» ضاحكاً : لا ! . النمر سيظهر في الليل ، ويقتل العجل فقط ، ثم يتركه إلى الليلة التالية ! وسيذهب أبى وجماعته في

كما يضع فيها رماده بعد حرقه ، فهم لا يدفنون موتاهم ، بل يحرقونها ! وهذه «اللوتا» لا تفارقه ، ولا يستعملها أحد سواه ! وكان «جابو» يضع فيها قليلاً من اللبن الطازج كهدية منه إلى أصدقائه الجدد ، ومنقذى حياته من شرّ الفيل الشارد ! وهو بفعلته هذه ، يوّد أن يظهر لهم الشعور بالأخوة والصدقة . . وكأنهم قطعة منه لا تنفصم !

فصاح فيه «عامر» : صباح الخير يا «جابو» . . ماذا تفعل هنا في هذه الساعة المبكرة ؟ فأجابته «جابو» ضاحكاً : إن الوقت ليس متأخراً . . فأننا أصحو في الرابعة صباحاً . . لأقدم العلف إلى «سيئا» ، وأذهب معها إلى النهر لتأخذ حمام الصباح !

فقال له «عامر» : ومن هى «سيئا» هذه ؟ وما هذا الذى تحمله في يدك ؟ . فأجابته : «سيئا» هى الفيلة التى أرهاها وأدربها ! وهذا لبن لإفطاركم . . أرجو أن تقبلوه منى . . فقد حلبته لكم طازجاً بيدي ، من البقرة التى نقدستها !

خرج الجميع للقاء «جابو» في الحديقة ، وجلسوا على النجيل الأخضر يتناولون الفاكهة ويشربون اللبن المقدس ! قال لهم «جابو» : إن والدى يعتذر إليكم ، فقد كان متغيباً بالأمس . كان داخل الغابة يشرف على إقامة محيّم لصيد النمر !

الصباح ، فإذا عثروا على العجل مقتولاً ، كان هذا إيذاناً بأن النمر موجود . وسنكون نحن في انتظاره ليلاً عندما يعود لافتراس العجل ! هذه هي عادة النور !

فسألته «عالية» وأين سنكون نحن ؟ هل سنختبئ وراء جذوع الأشجار ؟

فضحك «جابو» طويلاً حتى بانت نواجذه البيضاء وقال : لا طبعاً ! بل سنكون فوق «الماشان» .

فسأله «عارف» : وما هو «الماشان» ؟ فأجابته : هو لوح كبير مسطح يصنع من الخشب ، ليوضع فوق فروع الأشجار الضخمة ، ويربض الصائدون فوقه ، ينتظراً لوصول النمر بحثاً عن العجل الذي قتله بالأمس ! وقد صنع أرى ثلاثة منه ، أحدها سيعتليه «كريشنا» صاحب ، والثاني «شانكار» صاحب ، وهو المهراجا . ولا بد أن يكون الثالث لكم ! وستأخذكم «سيتا» حيث يوجد الماشان ، وهو في مستوى ظهرها ! وما عليكم إلا أن تتقلوا من ظهرها إلى الماشان مباشرة !

فقال «عالية» لو علم النمر بهذه المؤامرة التي تحاك حوله ، وأنا نترصده ، لاكتفى من الغنيمة بالفرار ، ولما قتل العجل المسكين ! وقال «سارة» : وماذا يحدث بعد ذلك ؟

فأجابه «جابو» : ينتظر الصائدون في مكانهم بلا حراك حتى يظهر النمر . ولو كان في وسعهم الامتناع عن التنفس لفعلوا ! حتى لا يشعر النمر بوجودهم ، فالنمر يشعر بأقل حركة أو همسة !

سألته «عالية» : وكيف يرى الرماة النمر في ظلام الغابة الحالك ؟ فأجابها : إنهم لا يرونه ! بل يرون فقط كرتين من الضوء الأخضر القوي تنبعثان من عينيه . وهاتان الكرتان هما الهدف الذي سيطلقون الرصاص بينهما حتى يصيبه في رأسه فيختر صريعاً في الحال !

فقال «عالية» وكأن كابوساً قد انزاح من على صدرها : الحمد لله ! وعندئذ يمكنني أن أهبط من الشجرة لأرى النمر وأحتسسه ! ! فاستدرك «جابو» قائلاً : إياك أن تفعل ذلك ! سنتنظر حتى الصباح حتى نتأكد من مصرع النمر . إذ ربما يكون قد جرح فقط ! فالنمر المصاب الجريح .. أخطر على الإنسان من النمر السليم ! !

سأله «عامر» فجأة : وماذا تعرف عن «كريشنا» صاحب البنجالو؟ فصمت «جابو» طويلاً ثم أجابه : لا أحد هنا يعرف عنه شيئاً ! فهو غريب عن هذه الناحية ! ولكنه ينفق بدون وعي أو حساب ! وقد ابتاع هذا البنجالو من مدة ، وهو يؤجره شهر أغسطس من كل عام للمصيّفين ! ويحفظ بالبدروم لنفسه ليحفظ فيه ، كما يقول ، مقتنياته الشخصية الثمينة ! ويحكم إغلاق جميع

منافذه ! أما هو فيقطن في كوخ صغير على حافة الغابة ! فقال له
 «عامر» : وماذا تعرف عن المهرجا ؟ فأجابه «جابو» : لا أحد
 يعرف شيئاً عن هذا المهرجا ! أو سمع عنه من قبل ! وهو يأتي في
 زيارات خاطفة متقطعة لكريشنا من وقت لآخر . فسألته عالية :
 وماذا يفعلان ؟ فأجابها : إنها يستأجران من والدي عربة يجرها ثور
 قوي ، يدخلان بها الغابة للصيد ! وفي بعض الأحيان يستأجران
 «أشوك» و «كيشا» وهما الفيلان الآخرا ! أما «سيتا» فهي ترفض
 أن تتحرك بدوني ، وهما لا يريداني معها ! ! !

سأله «عامر» : وماذا يصيدان ! فأجابه جابو : لا شيء ! ! مع
 أن الغابة مملوءة بالحيوانات والطيور والزواحف ! وحجتها دائماً أنها لم
 يوفقا في الصيد !

سأله «سارة» : وماذا في الغابة يشد انتباهها غير الصيد ؟
 فأجابه «جابو» : لا شيء البتة ؟ هناك فقط معبد هندوكي
 قديم ، ولكنه مهمل ومهجور ؟ أغلقه الكهنة منذ عشر سنوات بعد
 أن تصدعت جدرانته ، وآل إلى السقوط فوق رموس المتعبدين !
 وكان ذلك على أثر زلزال عنيف مدمر اجتاح منطقة «سملا» ! ومنذ
 ذلك الوقت لا أحد يقربه !

أخذ المغامرون ينظرون إلى بعضهم بعضاً في دهشة بالغة ! إن في

الأمر سرّاً غامضاً !

• • •

وصل «كريشنا» والمهرجا «شانكار» إلى بنجالو «شاليمار» ظهرأ
 فاستقبلها «ماجد» وأخذ يتحدث إليهما في تفاصيل رحلة الصيد .
 في حين كان المغامرون يجلسون من بعيد ، وهم يتفكرون فيها بامعان
 شديد !

أصيب «عارف» بحية أمل كبيرة عندما شاهد المهرجا ! أليكون
 هذا مهرجاً حقاً ! وأين عامته ! وأين لباسه الحريري الفخم ! وأين
 جواهره ! وأين الأبهة والفخفة والخدم والحاشية ! إنه وصل مع
 كريشنا سراً على الأقدام وهو ينهج من التعب ، وليس في هودج على
 فيل ! ربما كان مهرجا فقيراً ، فقد سمع أن من بينهم من لا يجد قوت
 يومه ! ثم وصلت الأفيال الثلاثة : «سيتا» و«متطليا» «جابو» ، و
 «أشوك» ، و«كيشا» و«متطليا» رجلان نصف عارين . وكان
 «عامر» يتفرد في وجههما ، وقد خيل إليه أن يخال المكر والشرب تبدو
 عليهما ! كانا غلي طرفي نقيض من «جابو» ، الذي تبدو على وجهه
 مظاهر البساطة والصرامة والإخلاص .

تدثر الأطفال بملايس ثقيلة درءاً لبرد الغابة . فقد كانوا سيظلون
 قابعين فوق «الماشان» من المغرب حتى مطلع الشمس !

امتطى عامر وعارف وعالية وسارة القبيلة «سيتا» . وكان جابو يجلس أمامهم فوق رأسها الضخم المزخرف ، وهو يوجهها بمنخاسه الحديدى المدب ! وكان يجبل إليهم أنهم يمتطون ظهر بنابة عالية متحركة ! وكانت «سيتا» سعيدة بحملها الخفيف . فوزنهم جميعاً مها ثقلاً أخف وزناً من أصغر جذع شجرة تحمله فى الأعراش والغابات ! وكانت تسرع الخطى وهى ترفع خرطومها الطويل بالتحية ، وتهز ذيلها ، وصوتها ، الذى يحاكي صوت النقر العالى ، يدوى فى الغابة . . .

قال لهم «جابو» إن معسكر الخيام يجهز للإقامة لمدة أسبوع من باب الاحتياط ! إذ قد لا يظهر النمر قبل ذلك ! أوروبما هو قد عثر على العجل بالأمس ! أو قد يعثر عليه هذه الليلة أو باكر ! أوروبما افترسه حيوان آخر قبله ! . . . وسنعرف كل ذلك عن قريب . . . وما كادوا يصلون إلى المخيم الكبير ، حتى أتتهم البشرى المنتظرة ! لقد اكتشف النمر العجل وقتله . . . وأن عليهم أن يستعدوا للذهاب لمواجهة النمر المفترس !

أصاب المغامرين الوجوم والخوف . إن المسألة لم تصبح الآن مجرد دردشة أو حذوثة ! لقد فات وقت الكلام . . . وحان وقت العمل . وليس من رأى كمن سمع ! فإذا لو قفز النمر عليهم وهم فى طريقهم

إلى «الماشان» من فوق شجرة وهم على ظهر «سيتا» وافترسهم جميعاً ! أبدت «عالية» مخاوفها ، فقال لها «جابو» : إن النمر لا يفعل ذلك . . بل الفهد هو الذى يتسلق الأشجار ، ويهاجم فريسته من فوقها . . فهو أخطر من النمر فى الغابة ! . . . فضحكت «عالية» وقالت : يعنى نحن الآن كالمستحير من الرمضاء بالنار ! . . .

وقبل حلول الظلام ، توغلت بهم القافلة داخل الغابة الكثيفة . فى طريقها إلى حيث نصب «الماشان» . وكان يقود القافلة الدليل الخنك والدجابو . وكان المغامرون يتطلعون من آن إلى آخر إلى الحيوانات التى تقفز فوق فروع الأشجار ، فى خفة ومهارة . كان أمهرها وأخفها هى القردة ، وكانت تقفز وهى حاملة صغارها ، تحتضنها كما تحتضن الأم وليدها ! وكذلك السنجاب ، ذلك الحيوان اللطيف الذى يشبه الأرنب فى كل شيء ، إلا فى ذيله الطويل الكث ، والذى يحفر بيته فى جذوع الأشجار ! أما الغزلان فكانت تجرى أمام الفيلة ، وهى تقفز قفزات واسعة ، تشبه فى ذلك الخيول وهى تجتاز السدود ! وقد لمح «عارف» ثعباناً ضخماً عاتياً ، أشبه بخرطوم الحريق ، كان يلتف حول جذع شجرة ضخمة معمرة . فنبه «عارف» «جابو» إليه فقال له : هذه «أصللة» ضخمة ، وهى لو

قابلت النمر لالتفت حوله ، وهصرت عظامه ، وابتلعته بأكملة !
وعندما وصلوا إلى موقع الماشان ، اعتلى كل من كريشنا وشانكار
ماشاناً ، وهو يحمل بندقيته : في حين اعتلى «ماجد» والمغامرون
الثلاثة وسارة الماشان الثالث . . وهم عزل من السلاح !
أما «جابو» فقد ودّعهم وتمنى لهم خطأ طيباً ، داعياً لهم
بالسلامة ! وبعد أن أوصاهم بكم أنفاسهم ، وعدم التحرك .
خصوصاً «عالية» ، إذا ما عن لها أن تهبط من فوق الماشان للبحث
عن النمر ! . . . وغاد مع والده وباقى الرجال بالأفيال إلى المعسكر ،
على أن يرجعوا إليهم ثانية عندما يشرق أول خيط من خيوط الشمس
في الأفق .

كان الموقف رهيباً بالنسبة للمغامرين الهواة في أولى تجاربهم .
وباليت الرهبة كانت في مسكون الغابة الخفيف ، بل في أصوات
الحيوانات وهي تتصارع . في ظلام الليل . المتوحش منها يفترس
الأليف ، والأليف يفتر ويصرخ ويستغيث ! والبقاء في الغابة
للأقوى ! . وأحياناً تكون الغلبة للأدهى !

وكانت «عالية» ترتجف من الرعب ، وتقول في نفسها : إنها أول
مرة تتعرض لمثل هذا الموقف وتشعر بكل هذا الخوف .

لم يكن في وسعهم أن يفعلوا شيئاً ، حتى السعال والعطس حرموا

منها ! هذه ليست مغامرة ! بل مخاطرة وليس لها مثل . .
ظلّوا في أماكنهم كالمومياءات لا حراك فيها . ساعة وراء أخرى !
حتى انتصف الليل أو كاد . وكانت عيونهم تتجه نحو أرض الغابة
المظلمة بين الأشجار والحشائش ، لعلهم يكتشفون كرتي الضوء
المشع !

وعلى حين فجأة ، أمسكت «عالية» بذراع «عامر» ، وأشارت
له على مكان تحت شجرتهم مباشرة ، ولا يبعد عنهم أكثر من خمسة
أمتار ! وإذا بهم يشاهدون الكرتين الخضراوتين المضيئتين ، وكأنها
نجمتان تتلألآن في الفضاء !

إنه النمر أتى إلى حتفه بظلفه ! ليجهز على ضحيته !

وإذا بدوى يصم الآذان يملاً فراغ الغابة ، انخلعت له قلوبهم ،
وارتعدت له فرائصهم . وبالنمر وهو يقفز في الهواء عالياً حتى تجاوز حد
الماشان ، وزئيره يعلو على صوت دوى الرصاصة . ثم صوت ارتطام
جسمه الذي زلزل الأرض تحت أقدامهم !

ساد السكون لحظة ، لم يكن يسمع فيها غير صوت جشرجة
النمر . ثم أعقبه صوت «كريشنا وشانكار» وهما يتصايحان عبر الماشان
بلغتها غير المفهومة . ثم صاح عليهم كريشنا قائلاً : لا تتحركوا . .
والزموا أماكنكم !

وصل «ماجد» والمغامرون
إلى «شالمار» بعد الظهر.
وكادت «عالية» تطير من الفرح
والسعادة ، بعد أن نسبت رعب
الليلة الماضية ، إذ وعدّها
كريشنا بأن يهدّيها جلد الغر ،
بعد سلخه ودباغته ! أخيراً ..
لقد تحققت أمنيتها العالية . !



وسوف تنبه وترهبه على أصدقائها في مصر بالباطل الأنيق الذي
سرتديه . وستقول لهم أيضاً . . إنها اشتركت في صيده ! ! ولو أنها
متأكدة من أنهم لن يصدّقوها ! . .
وبعد أن تناولوا قليلاً من الفاكهة ، وكانوا يفضلون
منها «البايايا» ، التي أطلقت عليها «عالية» اسم «الشمام الهندي» ،
ناموا مباشرة حتى فجر اليوم التالي ! . .
وفي السادسة صباحاً ، كان «جابو» يربط كالعادة في مكانه
بالخديقة ، وهو يحمل في يده «اللوتا» المملوءة باللبن الطازج

أما الآن وقد زال عنهم التوتر . وذهب الخطر ، فقد أخذ الجميع
يضحكون ويتسامرون ويتحركون . ولكنهم كانوا يلزمون أماكنهم على
الماشان !

حتى انبجح ضوء الفجر ، وبان الخطأ الأبيض من الخطأ
الأسود ، وإذا بهم يرون تحت أقدامهم الوحش السريع ، يرقد على
الحشائش لا يحول له ولا قوة ! فصاح كريشنا من الفرح : إنها فرصة
العمر ! ياله من ثمر بنغالي عظيم !
وصاحت «عالية» ياله من حيوان جميل ! يا من لي بجلده
الثلثين !



لمقدس ! ..

جلس الخمسة يتحدثون بحماس شديد عن مغامرة الأمس الفريدة . أما جابو فكان هادئاً لا تثيره مثل هذه الأمور التي تعود عليها ، فهي عنده مثل الطعام والشراب !

قال «عامر» : لقد ذكرت لنا يا «جابو» بالأمس أن هناك معبداً هندوكياً مهجوراً وسط الغابة ! فأجابه : نعم : ! .. ولكني لم أدخله ! وكريشنا صاحب ، وشانكار صاحب ، يقولان إنه آيل للسقوط ، ويحذران الجميع من القرب منه ! وقال لي ذات مرة : إذا اقتربت منه يا جابو ، فسوف يهدم على رأسك ! فقال له عامر : وهل صدقتها ؟ فأجابه : لا ! .. لم أصدقها ! لأني أذهب بالقرب منه ، وأحوم حوله ، فلم يقع حتى الآن على رأسي ! ..

أخذ عامر يتحدث إلى عارف وعالية وسارة باللغة العربية ، حتى لا يفهمه جابو ، فقال لهم : لا بد أن هناك سراً خطيراً يكتنف هذا المعبد . وأن هناك مؤامرة خبيثة تحاك حوله ! وأن كريشنا وشانكار ضالعان فيها ! وهما يتحاشيان جابو لئلا يوبخ بسرهما ، أو يكشف عن نواياهما الخفية ! فقال له عارف : إن رائحة المغامرة نشتم من كلامك هذا يا عامر ! مالنا ومال معبد هندوكي يقع وسط غابة موحشة ! تكتنفه الشبهات والمؤامرات ، وتحوم حوله الأفيال والحيوانات !

فقاطعته عالية قائلة : لم يقصد عامر أن يلقي بنا وسط مغامرة جديدة . إنه يقصد فقط أن تزور معبداً هندوكياً زيارة بريئة ! ! من باب العلم بالشيء ! أليس كذلك يا عامر ؟ فأجابها عامر وهو يتسم : طبعاً .. هذا هو ما قصدته ! ..

وأخيراً نطق «سارة» وقال : على كل حال .. سواء كانت مغامرة .. أو مخاطرة .. أو زيارة بريئة .. فإني أعتقد أننا جميعاً نتحرق شوقاً إلى هذه الزيارة ! إن عاجلاً وإن آجلاً . فلماذا نؤجل عمل اليوم إلى غد ؟ .. ما رأيكم في أن نذهب اليوم إلى المعبد ؟

» » »

وبعد ساعة كانت «سيتا» في طريقها إلى المعبد ، والمغامرون فوق ظهرها ، «وجابو» يتربع على رأسها .

وكان «عامر» قد تسلح بمنظاره ، وبألته الفوتوغرافية ، وبعدها المقربة التي ابتاعها أخيراً خصيصاً للهند ، وبجبله الطويل الذي يلتفت حول وسطه ! ..

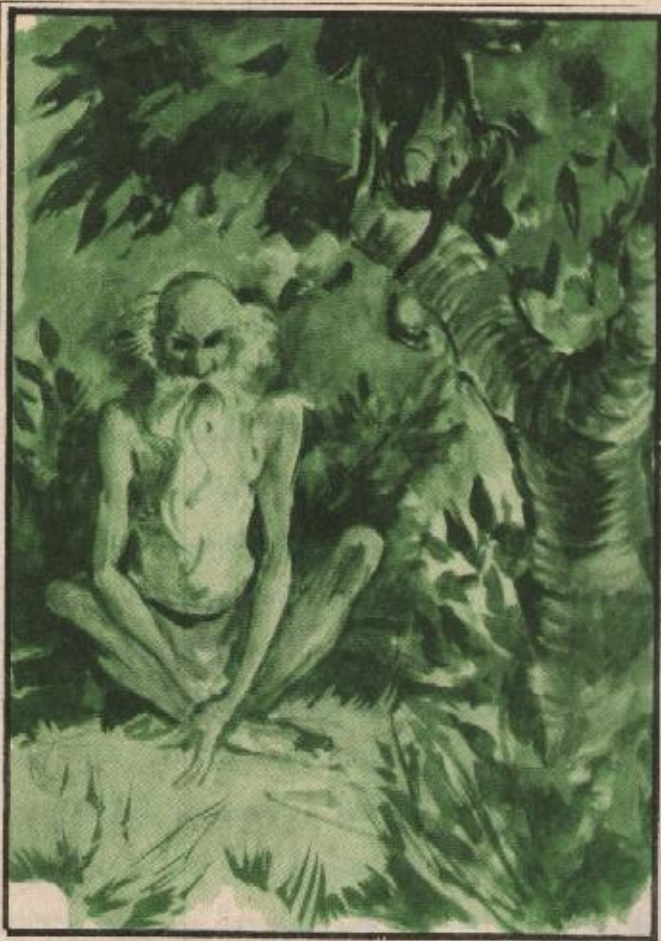
كان المعبد يقع على بعد خمسة كيلومترات داخل الغابة ، قطعتها «سيتا» في ساعة ، فهي تعرف كل خطوة في طريق المعبد ! وكان المعبد مقاماً في مكان مكشوف غائر منخفض من أرض الغابة ، تحوطه المرتفعات والأشجار الكثيفة الباسقة من

جميع الجهات !

وفجأة انكشف المعبد أمامهم بأبراجه العالية ، وحواططه الضخمة ، وبوابته التي تحاكي بوابات الحصون المنيعه ! وقفوا مشدوهين أمام هذه الأبراج التي كانت تزينا الآلاف من القنايل الدقيقة المنحوتة في الصخر . وكانت هذه القنايل تمثل الآلهة والآلهات ، والراقصين والراقصات ، والبقر والثيران والأفيال والقرود والخيول والعربات .

قالت «عالية» وهي توجه حديثها إلى «عارف» : وما وجه المخاطرة في أن تزور مثل هذا المعبد الرائع ! كنت على وشك أن تحومنا من رؤيته !

ولكنها توقفت عن الحديث فجأة ، وجذبت يد عامر ، وقالت : انظر يا عامر ! ما هذا ! هناك بعيداً أمام بوابة المعبد ! فأخرج عامر منظاره ، وصوبه في الاتجاه الذي أشارت إليه عالية ، وقال بدهشة : إنى أرى شيئاً عجبياً ! أغلب الظن أنه فقير هندي ! ! لقد رأيت صوراً مماثلة في إحدى المجلات . . إنه كالميكال العظمى ! وشعر رأسه وذقنه يتهدل حتى وسطه ! . . إنه يلطخ وجهه وجسده برماد أبيض ، حتى صار لونه كالثعبان الأرقط ! وهو جالس على لوح من الخشب لا يتحرك ! ولكنى أرى عينيه واضحتين وهما زائفتان تبحتان



أى عامر . فقيراً هندياً . . جالساً على لوح من الخشب .

في أرجاء المكان !

ثم أعطى منظاره إلى جابو ، وقال له : انظر يا جابو : هل رأيت هذا الفقير من قبل ؟

نظر جابو ملياً إلى الفقير من خلال المنظار ، ثم قال : كلا ! إني لم أره من قبل ! . . وعلى كل حال فهذه الغابة ، شأنها ككل غابات الهند ، تمتلئ بالرجال القديسين ، وبالمتأملين ، وبالفقراء الهنود ! وسألت عالية أنها ما عامر أن تنظر بدرورها إلى هذا الفقير الهندي . فهي لم ترفقيراً هندياً من قبل ، أو حتى صورته في كتاب أو مجلة . وبينما هي تنظر إليه وتتعجب لهذا الهيكل البشري العاري الملطخ بالرماد ، إذ بها تصيح قائلة : إنه ينهض . . وتمطع ، وكأنه مل من الجلوس ! إنه يسير ويتلفت يميناً ويساراً ! . . وها هو ذا عاد وجلس القرفصاء كما كان !

قال عامر : لقد قلت إن شيئاً غامضاً يجري في هذا المكان ! فردّ عليه عارف : هذا ليس من شأننا ! . .

وبعد تفكير ، تتنحج عامر وقال : ما رأيكم لو راقبنا هذا الفقير ؟ إني أشك في أمره ! ما رأيك يا عارف ؟ فنظر عارف إلى وجوههم فوجد عليها سماء القبول ، فقال على الفور : وهل تظن أني سأتحلّي عن المجموعة ؟ . ولما عرض عامر الأمر على جابو قال : أنا

و«سيتا» تحت تصرفكم إلى النهاية !

تطلّع عامر إلى ما حوله ثم قال : يبدو أن هذا الفقير يراقب المعبد ! أوريما هويتنظر أحداً ! فيجب علينا أن نختنق عن الأنظار ! عليك يا جابو أن تخفي «سيتا» بعيداً ، وأن توصيها بالسكون ! وأنت يا عارف ، تسلّق هذه الشجرة مع سارة . أما أنا فسأستلّق هذه الشجرة مع عالية وجابو ! وسنهيط من فوق الشجر في تمام الساعة الواحدة ، لتقابل في هذا المكان !

تسلّق عامر الشجرة الضخمة بصعوبة ، إذ كان عليه أن يساعد عالية . أما جابو فقد تسلّقها كالقرد في لمح البصر ! . وما كادت عالية تتربّع على فرع سميك ، حتى التصقت بأخيها عامر ، وهي تشير له إلى فرع قريب : ها هي في القروء يا عامر ! فضحك جابو وقال لها يطمئنها : إنها لا تؤذي . . لأن أحداً لا يؤذيها ! والقروء تعودت علينا . . وتعودنا عليها ! . . وهي ربما تظننا الآن من أبناء عمومتها ! . .

أما سارة فقد وقع بصره على ببغاء جميل كبير الحجم ، ذي أربعة ألوان براقّة . آه لو كانت هذا الببغاء في متناول يده ! لما توانى لحظة عن الإمساك به ! إنه يليق تماماً بزاهية . . ترى ماذا تفعل زاهية الآن وهو بعيد عنها ! لا بد أنها تفتقده ! .

وكان عامر بصوّب منظاره إلى الفقير ، ويجواره وضع آتته
الفوتوغرافية ، بعد أن زوّدها بالعدسة المقرّبة . من يعلم ! ربما احتاج
إليها !

وبعد ساعتين من الانتظار المملّ ، نهض الفقير فجأة وتطلّع إلى
الطريق المنحدر الذي يصل التلّ بالمعبد ! ثم أخذ يصدر إشارات
بيده ، تدلّ على أن الطريق خالٍ !

ثم ظهرت في أعلى التلّ عربية يجرها ثور ، قال جابو إنها عربية
والده ، وكان يمتطيها رجلاً ، لم يتبينها عامر حتى وصلا أمام
المعبد . ولما ظهرت صورتها واضحة أمامه ، هتف قائلاً : إنها
كريشنا والمهراجا ! !

ترجّل كريشنا والمهراجا من العربية وتحدّثنا طويلاً مع الفقير
الهندي . وعندئذ وضع عامر منظاره جانباً ، وأمسك بآتته الفوتوغرافية
في يده استعداداً للتسجيل . ثم توجه الاثنان ودارا حول المعبد برفقة
الفقير . واتجهوا نحو البوابة الضخمة وعابناها ، وفحصنا أجزاءها
بدقّة . وبعد انتهائهما من ذلك ، أخرج كريشنا حافظة نقوده ، ونفح
الفقير مبلغاً من المال !

وكان عامر يسجلُ عليها تحركاتها بعدسته المقرّبة ، خطوة . .
فخطوة ! . .

هبط المغامرون - وقد انضم الآن جابو إليهم - من فوق الأشجار
بعد انصراف العربية ، وبعد أن عاد الفقير الهندي إلى نقطة مراقبته ،
وجلس القرفصاء كأى فقير هندي متعبّد !

ولما ذهب جابو لإحضار «سيّتا» من محبّتها ، قال عامر : يبدو لي
أننا على أبواب مغامرة خطيرة ! ما كان أغنانا عنها ! ولكن الظاهر أن
المغامرات تفرض نفسها علينا فرضاً ! ونحن الآن في البداية ، ويمكننا
أن نقف عند هذا الحدّ !

صمت الجميع عن الكلام لفترة ، إلى أن قالت عالية : ولكن
حتى الآن لم نر المعبد من الداخل ! هل من المعقول أن نأتى إلى
الهند . ولا نرور معبداً ؟ . وقال عارف : إذا كان الأمر كذلك ، فلا
بأس أن نأتى غداً ، ونحاول دخول المعبد . ولا بدّ أن جابو سيدلنا على
طريق سهل للدخول ! وقال سهاره : سهل أو صعب . . لن يقف أى
حائل في سبيل دخولنا . إن المعبد جميل يستحق المشاهدة !
أما عامر فلم ينطق بكلمة . إذ كان قد صمّم على دخول المعبد ،
حتى ولو اضطرّ إلى اقتحامه بمفرده ! . .



كان ماجد يجلس مع المغامرين ، يتناولون طعام الإفطار ، وإذا بقرية عاجلة تصله من السفارة المصرية ، تستدعيه لكي ينضم إلى وفد رسمي وصل إلى العاصمة لإجراء مباحثات مع الحكومة الهندية المركزية . كان عليه أن يغادرهم

فوراً ، على وعدٍ منه بأن يرجع إليهم خلال أسبوع على الأكثر . وقبل أن تتحرك به السيارة ، أوصاهم بالتعقل والرياسة ، وعدم التهور ، وبأن يبتعدوا ما أمكن عن الغابة والشقاوة وكفهم ما قاسوه في تلك الليلة الليلية التي قضوها مشعلقين ساهرين على الماشان !

وقبل أن تغيب السيارة عن العيون ، لاح لهم جايو وهو يعتطي «سيتا» ، جاء ليأخذهم إلى المعبد حسب اتفاق الأمس ! وكان يحمل لهم سلّة من المانجو الهندى الفاخر ، قطفها بنفسه من حديقة يملكها والده ، وهو على ظهر «سيتا» !

وما إن رأتهم «سيتا» حتى أدت لهم السّلام والتحية بنحوظها ،

وهزّت ذيلها ورأسها في فرح وسعادة !

وبعد ساعة كانوا يقفون في مكان مرتفع يكشف لهم المعبد . وكان الفقير الهندى مازال في مكانه ، يجلس القرفصاء ، وهو يتطلّع ذات اليمين وذات اليسار .

قال جايو : إنى أعرف طريقاً دائرياً في الغابة يؤدي إلى الأسوار الخلفية للمعبد . ومن هناك يمكننا أن نتسلق الجزء الصغير الباقي من السور ، من فوق ظهر «سيتا» . وتسلقه سهل ، حيث يمكننا أن نشبث بالزخارف البارزة والثماثيل ! وعلينا بالحذر من الثعابين ، فالمعبد مهجور ! ولكن لا تخشوا شيئاً ! لقد أخذت احتياطي لذلك ، فأتيت بهذه العصاة !

وهنا أبرز لهم عصاة تنفرج نهايتها إلى فرعين قصيرين . فقالت له عالية : هل ستضرب الثعبان بهذه العصاة ؟ فأجابها سارة ، وهو الخبير بثعابين وحيات الصحراء الغربية حول مسقط رأسه بمصرى مطروح : كلاً ! . لو فعل ذلك لهاجمه الثعبان وقتله بسمه ! إنما هو يتسلل وراء الثعبان ، والثعبان أصمّ ضعيف البصر ، ويضع العصاة وراء رأسه مباشرة ، بين هذين الفرعين القصيرين ، ويغرسها في الأرض بقوة ! ثم يقبض على الثعبان من رقبته ، ومن ذيله ثم يضربه في الأرض بشدّة ، فتفتكك عظام عموده الفقري ، ويُقتل في

الحال ! . . . وهي طريقة سهلة كما ترين . يا عاليه ! فضحكت عالية
وقالت له : سهلة عليك أنت يا سماره ! . . .

ولما وصلوا إلى السور الخلفي ، قال لهم جابو : سنترك سينا هنا ،
ونستلق السير ونهبط إلى حرم المعبد . وأنا لا أعرف ما بداخله فلم أره
قبل الآن ! ويجب علينا أن نعود سريعاً قبل أن يكتشفنا أحد ،
وخصوصاً كرىشنا صاحب والمهراجا . . . أو الفقير ! وإلا فالويل لنا !
وقفت بهم سينا بجوار السور ، ثم أخذ جابو يهمس لها في أذنها ،
ويرب على رأسها بخنان ، وهو يوصيها بالانتظار والهدوء وعدم
الصياح ! ثم قفزوا بخفة ورشاقة وهم يتسلقون الزخارف والتماثيل
البارزة ، حتى وقفوا على حافة السور . ومن هناك دلى عامر حبله
الطويل ، ونزلوا إلى أرض المعبد الحجرية .

وما إن خطت عالية أولى خطواتها ، حتى صدرت عنها صيحة
مكتومة ! فقد رأت بنظرها الثاقب ثعباناً أرقط طوله متر ونصف متر
في ركن من الأركان . وكان على بعد قريب منه عصفور صغير . كان
الثعبان ساكناً لا يتحرك ، وهو ينظر إلى العصفور بعينه المستديرتين .
والعصفور المسكين يتفض وهو لا يقوى على الحركة أو الطيران . وكان
المغامرون يرقبون الثعبان وهو يصوب نظراته القاذرة المغناطيسية إلى
العصفور . حتى يطيب له الوقت المناسب عندما يشعر بالجوع

لابتلاعه !

تقدّم جابو ببطء وحذر خلف الثعبان ، ومدّ عصاته بحرص
شديد ، وغرس طرفها المنفرج فوق رأس الثعبان ، وبسرعة البرق
أمسك رقبتة بيده اليسرى ، وذيله بيده اليمنى ، وضربه في الأرض
بأقصى ما فيه من قوة . فصار الثعبان العاني في يده كالحبل المرتخي !
أما العصفور فقد كُتب له عمر جديد ، وطار حراً في سماء الغابة .
ذهب جابو بالثعبان إلى عالية ، فحفلت وصرخت وابتعدت
عنه . فقال لها : لا تخافي ! سأسلخه لك لتصنعى منه حذاء
وشنطة ! قال هذا ولفّ الثعبان حول رقبتة !

تقدم المغامرون وسط بهو واسع مملوء بالأعمدة الحجرية . وكانت
حوائط هذا البهو مزينة بالنحت الجداري البارز والشقوق تبدو فيها
واضحة من أثر الزلزال وكان هناك نحت لبقرة ضخمة بجوارها عجل
صغير ، ورجل يحلب البقرة ! فقالت عالية وهي توجه حديثها إلى
جابو : هكذا تفعل أنت يا جابو كل صباح ! إن هذا الرجل يحلب
اللبن المقدس ! فأجابها جابو بخشوع ! إنه الإله « كرىشنا » رب
الأرباب ، وراعي البقر المقدس !

كانوا مأخوذين بروعة هذه النقوش التي تمثل العذارى
الجميلات ، والراقصين والراقصات ، والفيلة ، والحياد والعربات ،

ومناظر المعارك ، والأقزام ، والشياطين ، والقصص الأسطورية !
وقد لفت نظرهم أن بعض هذه النقوش قد نزع من مكانه .
فقال عالية وهي تدقق النظر في أحدها : إن هذا النقش منشور بألة
حادة ! وما زالت آثار النشر الحديث ظاهرة للعيان ! وقال جايو :
إنهم لصوص المعابد . . . وهي مهنة رائجة في جميع أنحاء الهند ! .
وقال عارف : ولكن كيف تمكن هؤلاء اللصوص من دخول هذا
المعبد ؟ فأجابته عالية وهي تضحك : كما دخلناه نحن ! فاستدرك
عارف . . . أقصد كيف تمكنوا من نقل هذه اللوحات فهي ضخمة ،
والأسوار عالية ، والباب مغلق بالمنايس الحديدية !

لم يجدوا حلاً لهذا اللغز ، حتى وصلوا إلى بهو متوسط الحجم .
وهناك فوجئوا بوجود العشرات من هذه اللوحات الجدارية تستند إلى
الحوائط ، وكانت مرصوفة باعتناء الواحدة بجوار الأخرى ! . فقال
عامر إنها هنا في انتظار الشحن في الوقت المناسب . أما كيف ستخرج
من المعبد ، وكيف ستنقل خارج الغابة ، فهو لغز يجب علينا أن نصل
إلى حله ! وقال سمارة : وأن نعمل أيضاً على إيقاف هذا العمل
الإجرامى ومنعه ! وقال جايو : إن الحكومة الهندية تتعقب هذه
العصابات القوية ، وهي تخصص الجوائز الثمينة لمن يكشف لها
عنها ! . . . فقالت عالية : هذه فرصتنا الذهبية ! فنحن الآن في

أعقاب عصابة خطيرة . وقال عامر : هناك شك كبير في أن يكون
كريشنا والمهراجا يترأسان هذه العصابة ! فأجابه عارف : قد يكون
هذا صحيحاً ! ولكن أين هو الدليل المادى ! فقال سمارة : هذا هو
ما سوف نحصل عليه قريباً !
تابعوا السير إلى أن دخلوا فناءً واسعاً ، وجدوا به الكثير من
التماثيل الضخمة ! وما كادت عالية تشاهد أحدها حتى صرخت من
الفرح .

كان التمثال يصور امرأة تبت صورتها الرعب في القلوب ، بأنيابها
الطويلة الحادة المدببة ، وشعرها المنفوش ، وعقدها المنظوم من
الحياجم البشرية ! فصاحت عالية : من هذه المرأة الخيفة يا جايو ؟
فأجابه جايو والخوف يرسم على وجهه : هذا هو تمثال « كالى » إلهة
الشر ! إنها قادرة على إيدائنا ، ونحن نعبدنا لأننا نخافها ، ونحاول أن
نتقى شرها !
وكان يجوار « كالى » الخيفة ، تمثال ضخم آخر . كان يمثل رجلاً
ذا أربع أذرع ، وهو يرقص على قدم واحدة ، في حين كان يرفع
القدم الأخرى في الهواء ، ويقبض بكتفه على شعلة من النار ؟ وكان
يطلقاً بقدمه اليسرى طفلاً صغيراً ! فقال لهم جايو : هذا هو تمثال
الإله « شيفا » ، وهو الحامى ، والخالق ، والمدمر في الوقت نفسه !

وهو يتخذ مع زوجاته أشكالاً وصوراً مختلفة ! ويظهر على الأرض كلما
دعت الحاجة لإنقاذ البشرية من الهلاك ، وهذا التمثال يمثل صورة
« نانا راج » أى إله الرقص ! وهذا الإله يعبده جميع الراقصين
والراقصات المحترفين فى الهند ! .

وكان يجواره تمثال ضخم للثور يبرك على الأرض ، وتحيط بركبته
وجسده عقود من الأجراس الصغيرة ! فسألته عالية : وما هذا الثور
الجميل يا جايو ؟ فأجابها : هذا هو الثور « ناندى » . وهو المنيعة
المقدسة للإله « شيفا » وتجديده يجاور هذا الإله فى جميع معابده !
وهكذا كانت التماثيل الكبيرة الحجم تتراص فى البهو ، وجايو
الخبير يتولى شرح ما خفى عليهم منها ! وأخيراً قال : والآن هيا بنا إلى
حرم المعبد المقدس .

قال هذا وتوجه بهم إلى حجرة مظلمة صغيرة الحجم ، وما كادوا
يدخلونها حتى توقفوا فجأة ، وقد انعقدت أنسنتهم عن الكلام ! فقد
شاهدوا تماثلاً متوسط الحجم ، يتصدر الحجرة وهو موضوع على
المذبح فى هيكل صغير ! وكان ينبعث من التمثال ضياء يخطف
الأبصار ! كان التمثال من الذهب الخالص المرصع بالأحجار الكريمة
النادرة ، وهو فى صورة رجل مترهل يحمل رأس فيل ! . . هو الإله
« جانيش » إله الحكمة . . ومزيل العقبات ! . .

قال عامر بعد صمت طويل : لا بد أن اللصوص يعلمون بوجود
هذا التمثال الثمين ! وقال عارف : إنهم سيحاولون الحصول عليه بأى
ثمن ! فيجب علينا اتخاذ الحيطة والحذر !

وقال سمارة : هل هذه الحجرة هى حرم المعبد ؟ ولماذا هى
ضيقة ؟ فهى لا تسع جماهير المصلين ! فأجابته جايو : وما الداعى إلى
ذلك ! إننا لا نصلى جماعة كما تفعلون أنتم ! فكل هندوكى يصلى
لأهنته منفرداً ، على حسب هواه ، وكما يشتهى !

وأخيراً قال ضم جايو ، وهو يستحثهم على سرعة مغادرة المعبد :
لم أكن أعلم أن المعبد يحتوى على كل هذه الكنوز التى لا تقدر بثمن !
والآن يجب علينا الرحيل بسرعة ، فقل هذا المعبد لا بد أن يكون هدفاً
لكبار لصوص المعابد ، وهم أخطر أنواع اللصوص ! فهم يجمعون
الملايين من تجارتهم هذه ! ولا يقف فى سبيلهم عائق أو قانون ! وقال
عامر : أنت على حق يا جايو ! لا بد أن هؤلاء يراقبون هذا المعبد ليل
نهار . . لئلا يسبقهم إليه أحد ! وقال سمارة : ولو اكتشفونا لما خرجنا
من هنا أحياء . وقالت عالية وهى ترتجف : أنا لا أريد أن أدفن فى
معبد هندوكى ! . ، فضحك الجميع على قولها هذا . . ماعدا
جايو ، الذى لم يفهم ماذا تعنيه ! . . وقال عارف : وماذا بعد أن
تغادر المعبد ؟ إننا لم نصل إلى نتيجة ! هل تقصدون أن نتخلى عن

هذه المغامرة ، وقد أوشكت على نهايتها ! أم أننا سنكمل المشوار ! .
فأجابه عامر : المهم أولاً أن نخرج من هنا ، وأن نصل سالمين إلى
« شاليجار » وهناك سوف نفكر معاً فيما يجب عمله !

أخذوا يتسلقون الحبل الواحد تلو الآخر ، وهم يتشبثون بالتنايل
البارزة في الحائط ، حتى وقفوا على أعلى السور . وهناك وجدوا
« سينا » في انتظارهم . وما إن رأتهم حتى رفعت خرطومها بالتحية ،
وأبدت فرحها الشديد بهم بهز ذيلها بعنف ، والدبدبة بأقدامها الثقيلة
على الأرض . وكان جابو يشير إليها بأصبعه بالأنا تصدر صوت النغير
العالي ، علامة على استقبالها الحار لهم ! وإلا لكانت في ذلك
بهايتهم ، فصوتها سوف يرنّ صدهاء في أرجاء الغابة الكثيفة الواسعة !
تنفّس المغامرون الصعداء وهم يعتلون ظهر « سينا » ولما وصلت
بهم إلى التل المرتفع الذي يربض المعبد في سفحه ، أخرج عامر
منظاره وصوّبه نحو المكان . ولكنه مال بث أن صاح : ما هذا ! إني
أرى عجباً ! . . ثم أعطى منظاره إلى جابو ، وقال له : انظر يا جابو
إلى هذا الشخص الذي يجلس أمام المعبد . إنه أصلع ، حليق
الذقن ، إنه ليس الفقير الهندي الذي يراقب المعبد !
كان جابو يتأمل هذا الشخص ، وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة ،

ثم قال : هذا الشخص الذي آراه هو « جوبتا » وهو من الأشتيا
الخطيرين في هذه الناحية ، وجميع السكان هنا يخافونه ويرهبونه !
فقال عامر : وأين ذهب الفقير الهندي ؟ أيكونون قد استبدلوه بهذا
الشتي !

وأخيراً طلبت عالية من جابو أن يعطيها المنظار . ولكنها ما كادت
تنطلق إلى الشقي « جوبتا » هذا ، حتى صاحت بدهشة وقالت :
انظروا جيداً ! إني أرى إلى جواره باروكة شعر ، ولحية طويلة ! إنه
هو بعينه الفقير الهندي ، بعد أن خلع شعره . ولحيته ! ولكنه لم
يخدعنا ! والآن تأكدنا أن في الأمر سرّاً خطيراً . ما في ذلك
شك ! !

غادرت بهم « سينا » المكان وهي تسرع الخطى ، كأنما هي تدرك
الخطر المهدق بهم وكانوا يتناقشون في الطريق فيما يجب عليهم عمله !
فقال عامر : نحن الآن على أبواب مغامرة من نوع جديد ، ليس من
السهل علينا أن نجازف بزوج أنفسنا فيها ! فنحن هنا وسط أدغال
الهند الكثيفة ، ولسنا في بلدنا مصر . ونحن لا نعلم شيئاً عن تقاليد
الناس هنا . أو عادات اللصوص ، والأفيال ، والقرود ،
والشعابين ، والفقراء الهنود . فنحن هنا تحت رحمة الغابة !
فأريكم ؟ هل نكفّ أيدينا عن هذه المغامرة الآن ؟ فقطاعته عالية

السفاري الغاضبة



عامر

وصل جابو مبكراً وهو يمتطي
فيلته الرشيق ، وكان يحمل لهم
اللبن الطازج المقدس كمادته كل
صباح ، وجوزة هند لكل
منها ! ولما اجتمع شملهم في
الحديقة ، قال لهم جابو إن والده
أخبره أن كرشنا والمهراجا طلبا
استجار القبيلين « أشوك »
و« كيشا » ، وعربتين وثورين !

فسأله عامر : ولماذا ؟ هل اكتشفا نمراً جديداً في الغابة ؟ فقال جابو :
لا أعتقد ذلك ! فالنمر المفترس حيوان نادر ، وهو ليس كالثعلب
والغزلان والخنازير البرية الخطيرة التي تملأ الغابة ، وإننا نشك كثيراً في
هذه « السفاري » فسأته عالية : وما هي « السفاري » فأجابها :
« السفاري » هي « رحلة صيد » ! وقال عارف : وممّ ترتابان !
فكرشنا والمهراجا اعتادا مثل هذه السفاري ، فقال جابو : إن أبي
يشك كثيراً في نواياهما ، لأنها سيدخلان الغابة ليلاً ! ولما طلب منها

قائلة : وهذا التمثال الذهبي المرصع بالجواهر الفريدة ! . هل تتركه
نهباً للصوص !

صمت الجميع ولم يجيبوا . . وكان سكوتهم علامة الإيجاب !
وعلى رغبتهم في الاستمرار إلى النهاية في استجلاء خفايا لغز المعبد
الغامض ! والكشف عن عصابة لصوص المعابد الخطيرة !
تعاهد الجميع على الاحتفاظ بهذا السرّ في صدورهم ،
لا ييوحون به إلى أحد ، حتى يصلوا إلى النتيجة الحاسمة . وتعهّد جابو
أن يبذل أقصى ما في وسعه من مساعدة . وكان جابو يتكلم بطبيعة
الحال نيابة عن « سيتا » أيضاً !

ثم تركهم جابو ليرجع إلى بيته لتحضير العلف إلى « سيتا »
وليصطحبها إلى حمام المساء في النهر المجاور . وقال لهم مودّعاً :
سأكون عندكم باكر في الساعة صباحاً . . .



أن أصطحبها بفيلتي « سبتا » بدلاً من الفيل « أشوك » الذي انابته
حالة من الهياج المفاجئ ، رفضاً بشدة !

قال سهاره : على كل حال نحن لسنا في حاجة إلى دليل جديد
يدمغها نضيفه إلى ما لدينا من أدلة ! ولكن المهم الآن هو ماذا
نستطيع أن نفعله ؟ وما هي خطوتنا القادمة ؟ فقالت عالية : ما دام
كريشنا والمهراجا سيدان السفاري ليلاً ، فأماننا متسع من الوقت
للتفكير ! أما الآن فإني أقترح أن نذهب إلى « سملا » لشراء ما نحتاج
إليه من تذكارات عن الهند ! فقال عامر : هذا تفكير سليم ! لماذا
نضيع الوقت ! ما رأيك يا جابو أن تأخذنا « سبتا » إلى سملا ؟ فأجابه
جابر : ستكون « سبتا » سعيدة جداً . فهي تحب أن تتجول في
« سملا » وهي تراحم الأبقار و « الريكشا » في شوارعها الضيقة ،
والأطفال يطعمونها بالموز والفواكه ! وقال عارف : وبعد عودتنا من
سملا نستريح قليلاً استعداداً لدخولنا الغابة قبل حلول الظلام . وقالت
عالية : حيث نكون في انتظار كريشنا والمهراجا ! وما دامت « سبتا »
معنا فلا نخوف علينا . . فهي تعرف طريق العودة في الظلام إلى
« شاليجار » !

• • •

وما إن سمعت « سبتا » كلمة « سملا » حتى هزت ذيلها فرحاً ،

وأطلقت « زمارة » عالية من خرطومها ، وابتمت - هكذا خيّل
اليوم - فالفيل تظهر عليه ملامح الابتسام عندما يكون سعيداً ! . .
صعدت بهم سبتا الجبل العالي في طريقها إلى سملا ، وكانت
تتوقف من آن إلى آخر بجوار إحدى الأشجار المورقة ، لتقطف منها
بعض الفروع الخضراء اللذيذة لتأكلها . . أو تستجيب لنداء طفل في
يده موزة أو خسة ، تتناولها منه بعد أن تقدم له الشكر والتحية
بخرطومها الطويل ! . . وهكذا حتى وصلوا سملا .

بركت بهم سبتا بجوار حانوت كبير يعرفه جابو . . وجاءت جلستها
على الأرض بجوار بقرة كانت تترك بجوارها . فأخذت سبتا تلمسها
بخرطومها ، مقلدة في ذلك ما يفعله بعض الهندوك من لمس الأبقار
تبركاً وتيمناً . وكان المغامرون يضحكون على فعلتها هذه ! أما جابو
فلم ير في ذلك ما يوجب الضحك ! . . فهو بالنسبة له شيء
عادى ! . .

دخلوا الحانوت الكبير ، وكانت أعينهم تزوغ فيما احتواه من سلع
جميلة نفيسة . . وكان كل منهم يعرف تماماً ماذا يريد قبل أن يدخل
الحانوت . أما جابر فكان يدلي إليهم بالنصح في اختيار ما ينتقونه .
وأخيراً تحقق حلم عالية الجميل في الحصول على الساري الأخضر
الطرز بخيوط « الجباري » - أي خيوط الذهب والفضة - والصندل

الخلقى بالرسوم الهندية الدقيقة ، وبعض الحلّى الهندية التقليديّة .
وابتاع عامر « كورتا بيجاما » ، وطاقيّة للرأس ! وهو اللباس
الجميل للمسلمين في الهند . وكان عبارة عن قميص أبيض طويل من
القطن الشفّاف ، مفتوح الصدر ، ذى أكمام فضفاضة ، ومطرز
بأشغال الإبرة الدقيقة . وسرولا أبيض واسعاً من القطن ، وطاقيّة
بيضاء مطرزة بخيوط الذهب ، ومركوب أبيض يشبه القارب ! . .
ولم ينس أن يتزوّد بمجموعة من كتب الحيوانات والطيور ! . .
وكم كانت سعادة عارف عندما وضع على رأسه العمامة الحريرية
الضخمة ، التي تزينها ريشة وزجاجة ملوّنة ! وجاكطة حريرية حمراء
طويلة ، مقفولة الرقبة ، وسروال ضيق أزرق ، ومركوب مزركش !
لاشكّ أنه يحاكي الآن أعظم المهرجات شيكّة وقيافة !
أما سارة فكان لا يطمع في أكثر من قفص كبير جميل . سوف
يضمّ الزوج المنتظر لزاوية الداهية ! والذي قرر أن يطلق عليه اسم
« جابو » تيمناً باسم صديقه الجديد . .
ولم ينسوا بطبيعة الحال جابو . فابتاعوا له مظلة سوداء ، لتحميه
من شمس الصيف اللاذعة ، وأمطار المنسون الجارفة ، يستظل بها
وهو يمتطي رأس « سيتا » العالية !
أما « سيتا » فكانت أسعدهم جميعاً ، وهي تحمل بحرطومها

« ليشة » ضخمة من عيدان القصب ، ابتاعوها لها من حقل مجاور
وهم في طريق العودة إلى « شالجار » ، إنها سوف تأتي عليها في طرفة
عين قبل أن تأوى الليلة إلى فراشها ! ! . .
وقبل المغرب ، وبعد أن تأكد جابو من ميعاد رحيل قافلة كريشنا
والمهراجا إلى قلب الغابة ، كانت سيتا تحمل المغامرين إلى موقع
المعبد .

وكانت خطتهم تقضى بأن يتسلق عامر وعالية شجرة في مواجهة
المعبد ، وعارف وسارة شجرة أخرى مجاورة قريبة . وذلك حتى يسهل
على أى فريق منهم شجدة الفريق الآخر ، إذا ما دعا الداعى ولاح
الخطر ! أما جابو فكانت مهمته الترتيب بين الأشجار على ظهر
« سيتا » ، ومراقبة الجدار الخلقى للمعبد ! وكان الاتفاق بينهم الترام
الصمت التام . . مها يحدث ، ومها تكن الظروف !

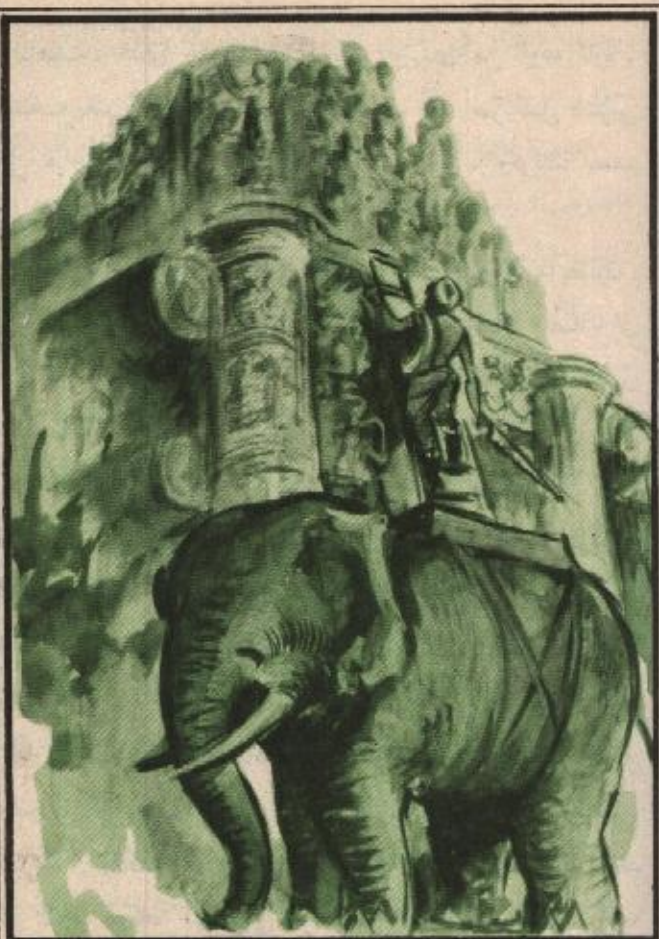
وكان عامر يتسلّح بمنظاره ، بصوّبه إلى حيث يجلس الفقير
الهندي - أو الشقى المجرم « جوبتا » - في مكانه المعهود . وكان
« جوبتا » قلقاً لا يثبت على حال ، ينهض واقفاً ، ثم يتطلّع في اتجاه
الدرب المنحدر الموصل إلى المعبد . وقبل حلول الظلام رآه عامر وهو
يخلع عن رأسه باروكته ، وعن ذقنه لحيته المستعارة ! فقال عامر
لعالية : إني أرى هذا المجرم قلقاً . . لا بد أن ميعاد وصول القافلة قد

قرب . . وأنهم مقدمون على عمل خطير ! . . لقد خلع باروكته
ولحيته استعداداً للعمل ! . .

وكان الصمت يسود أركان الغابة ، إلا من أصوات متفرقة تأتي
من بعيد ، يتضخم صداها في سكون الليل البهيم . ولم يكن يضايق
عالية ، ويبث الرعب في قلبها ، غير عراك القروذ وصياحها على
الفروع المجاورة . وكانت تفكر طول الوقت : ماذا لو ظنتها القروذ قردة
مثلها وقفزت على رأسها لتتعارك معها ! . .

وفجأة ظهرت العربتان على مشارف الدرب ، والفيلان « أشوك »
وكيشا « يمتطيها كرشنا والمهراجا . وكانت القافلة ترى على ضوء
مصباح قوى تحمله إحدى العربات . وقد شاهد عامر بجلاء من
خلال منظاره سلماً خشبياً طويلاً على ظهر العربة ، ويجواره كوم عال
من الحبال المتينة ، ومنشار ضخم .

وما لبث أن سطع الضوء القوي حول المعبد من مصابيح
وبطاريات كبيرة . وكان الغامرون يشاهدون ما يجري أمامهم ،
وكانهم يشاهدون عملية اقتحام عسكرية لأحد الحصون المتينة .
وكان العمل يجري بهمة وسرعة ودقة تبعاً لخطة مدروسة . وكان كل
من بقافلة اللصوص يتفقد ما نيط به من عمل ، عدا الفيل
« أشوك » ، الذي كان يسبب لهم المتاعب بهياجه وصياحه . وكان



اقتاد الماهرقة الفيل «كيشا» الهادئ بجوار السور

« الماهوت » الذي يلازمه يسوسه برفق ويهدئ من روعه تارة ، وينضخه بعنف تارة أخرى ، دون جدوى ، فقد أصرَّ القليل الشرس على هياجه وعصيانه . وكانت الأصوات تتعالى ، وكريشنا يصدر تعليماته لأفراد عصابته .

قال عامر لعالية : لو كان جابو معنا الآن لفسّر لنا ما يقولون . ترى ماذا يفعل جابو الآن ؟ إنهم لو اكتشفوه لاختفى عن أبصارنا إلى الأبد . . مسكين جابو . إنى أشعر بالذنب لأننا استدرجناه معنا إلى هذه المغامرة الخطيرة .

كان العمل يجري على قدم وساق حول المعبد . فقد اقتاد « الماهوت » القليل « كيشا » الهادئ بجوار السور العالى تحت أحد أبراج المعبد الكثيرة . ووضع السلم الخشبي الطويل فوق ظهر القليل ، فوصل إلى حافة البرج العالى . وكان يحمل بيده المنشار الضخم ، وتبدل من على كتفه حزمة من الحبال . ثم شرع فى ارتقاء السلم بخفة ، وتسلق البرج برشاقة القرد ، وأخذ فى نشر أحد التماثيل الحجرية التى تضمّ الثالوث الهندوكى المقدّس : راما ، وفيشنو ، وكريشنا . وهكذا أخذ فى نشر عدد كبير من التماثيل الصغيرة الواحد تلو الآخر . وكان كلما انتهى من فصل أحدها عن البرج ، حزمه بالحبال وأدلى به إلى الأرض ، حيث يتلقّفه كريشنا والمهارجا ،

ويضعانه باعثناء على إحدى العربات ، ويواربانه بالقش الذى أتيا به معها .

همست عالية فى أذن عامر ، وهى تنظر بدهشة إلى جراءة هؤلاء اللصوص : إنهم لو استمروا على ذلك لجردوا الأبراج والأسوار من تماثيلها الجميلة ، ولصارت كالصخر الأملس لا قيمة لها !

وكان عارف وسارة يربضان فوق الشجرة المجاورة ، يتعجبان بدورها لهذه الجراءة العجيبة . وقال سارة : ولكن كيف سيدخلون المعبد ؟ وكيف سينقلون تماثيله ولوحاته الجدارية الضخمة ؟ وكيف سيسحبونها فوق هذا التل المرتفع ليخرجوا بها من الغابة ؟ إن الثيران لا تقوى على سحبها ! فأجابه عارف : لا أدرى ! .. وهذا ما سوف نراه الآن ! إن هؤلاء اللصوص العثاة قد ذُبروا أمرهم بعناية . وهم لن يقفوا مكتوفى الأيدي أمام هذه الكنوز الثمينة ! ولا تنس يا سارة تماثيل الجانيش الذهبى المرصع بالجواهر الكريمة ! إنهم سوف يضحون بحياتهم فى سبيل الحصول عليه . فضحك سارة وقال له : وبجياتنا أيضاً لو اكتشفوا أمرنا ! ! . .

أما جابو فكان يعتلى رأس « سيتا » وهو يوارى وسط الأشجار فى الجهة الخلفية للمعبد . وكان كل ما يصل إلى سمعه ، أو كل ما يشعر به من أحداث ، هو صوت نشر الحجارة الذى يأتيه من بعيد ، ورنين

البطاريات القوية !

وعاد السكون والظلام إلى المكان . وكان المغامرون في حيرة من أمرهم فيما يحدث داخل المعبد ، وهم معلقون بين السماء والأرض ، فوق الأشجار ، لا يجرون على إبداء حركة ، أو إصدار صوت !



النفير العالى الذى يطلقه الفيل « أشوك » . وكان جابو يبذل جهده في تهدئة « سيتا » وكبح جماحها ، كلما أطلق شقيقها « أشوك » إحدى « زماراته » الغاضبة ! وكان جابو يعلم جيداً لو أن « سيتا » كشفت عن وجودها ووجوده في هذا المكان ، لكان في ذلك هلاكه ، وربما هلاك أصدقائه المصريين الجدد ! فكان يهمس في أذن « سيتا » مستعظماً لحثها على التزام الصمت والهدوء !

وبعد أن انتهى الرجل من نشر عدد كبير من التائبيل ، هبط إلى الأرض ، وقاد فيله « كيشا » حتى وصل به أمام بوابة المعبد الضخمة المحصنة ، في حين قاد زميله الفيل الهائج « أشوك » حتى وقف بجواره !

همس عامر إلى عالية فجأة : لقد وضع الأمر الآن ! . . إن الفيلين سيحطمان بوابة المعبد !! لاشك أن الفيلين قادران على إزاحة المعبد بأسره ! ولن يقف حصن أو عائق أمام نطحات « كيشا » وزميله « أشوك » الجبار !

وهذا ما حدث بالفعل ! فقد تهشمت البوابة الحصينة أمام نطحات الفيلين الضخمين ، ووطأة ثقلها الرهيب ، وكأنها صنعت من القش المفسس ! ثم دخلت القافلة في أثر الفيلين إلى ساحة المعبد الداخلية ، يتبعها كرشنا والمهراجا ، وهما ينيران لها الطريق

ظل المغامرون في انتظار مرير
وهم في الظلام الحالك . وكانوا
لا يرون غير ومضات من ضوء
تنبعث من داخل المعبد من وقت
إلى آخر . وحديث يأتيهم صده
لا يفهمون له معنى !
مرّت عليهم ساعة وهم على
هذا الوضع . وكانت عالية تشمر
بالتوتر والقلق والخوف .



عارف

وقالت لعمار : أنا خائفة يا عامر ! لقد تعبت من هذه الجلسة !
وصراخ الحيوانات وقفزات القرود ترعيني ! ويحبل لي في كل لحظة أن
نعباناً سوف يلتفّ حولي ! ماذا يفعل جابو و « سينا » الآن يا ترى ؟
لو كنا نعلم لاستراحت أعصابنا قليلاً ! فأجابها عامر : لا تخافي
يا عالية وتشجعي ! ولا تنسى أن هذه مغامرة ، وليست نزهة
خلوية ! وقالت عالية : أعلم ذلك . وأعلم أيضاً أن هذه المغامرة
سوف تنتهي بالنسبة لنا عند القبض على جابو وسينا ! سوف تكون

هذه آخر مغامراتنا !

هذا صحيح ! ... ماذا لو قبضوا على جابو . . . وانتزعوا منه
اعترافاً بوجودهم حول المعبد ؟ إنهم قادرون على ذلك بلا ريب . .
وماذا سيصيبهم على أيدي هؤلاء اللصوص ؟ إنهم لن يسمحوا لزمرة
من الأولاد العابثين الماجنين أن يحولوا بينهم وبين الحصول على هذه
الكنوز التي لا تقدر بمال ، وقد أصبحوا الآن منها على قاب قوسين أو
أدنى !

إن نجاتهم الآن معلّقة على جابو وسينا . . التي سوف تقودهم إلى
بر الأمان . . إلى شايهار ! ماذا سيفعلون بدونها ؟ كيف هم أن يخترقوا
الغابة الكثيفة بمسالكها ودروبها ومهالكها في ظلام الليل ؟ إنهم في
ورطة من نوع جديد لم يخبروه من قبل ! ما كان أغناهم عن الغابات
والمعابد . . بل عن الهند بأسرها !

وكان الحديث على الشجرة المجاورة بين عارف وسارة لا يخرج
عن ذلك . وكان سارة يبدي خوفه على جابو المسكين الذي لا ذنب
له ولا جريرة . وقال سارة لعارف : سأفهد للبحث عن جابو
والاطمئنان عليه ! فأجابه عارف ! هل أنت مجنون ! وما الفائدة من
ذلك ! إن جابو سوف يظهر بعد قليل . أما إذا كان قد وقع في
أيديهم . . فرحمة الله عليه !

وبيناهم في هذه المناقشات والمجادلات التي لا طائل تحتها ، إذ بهم يفاجأون بسباع « شوك » و « كيشا » وهما يصدران من داخل المعبد أصواتاً زلزلت أركان الغابة . وتبع ذلك هرج ومرج ، وصرخات الرجال وهي تكاد تغطي على صوت الفيلين الثائرين ! ثم دوى على أثر ذلك صوت « سيتا » وهي تطلق نفيها المميز ، استجابة لنداء شقيقها « أشوك » وزميلها « كيشا » !

وكان يصل أسماع المغامرين صوت ديبب أرجل الفيلة الثقيلة الجائعة ، بعد أن قلت زمامها من أيدي الماهوت . . . ومن يد جابو أيضاً !! . . .

كانوا يتخيلون ما يحدث تحتهم على أرض الغابة ، وإن كانوا لا يرونه . لقد جمحت « سيتا » ، وجابو على رأسها ، إلى حيث « أشوك » و « كيشا » !

إنها خاتمة المطاف ! لقد اكتشفوا جابو المسكين وسيتا اللطيفة . . وما هي إلا دقائق معدودات حتى يكونوا هم أنفسهم في أيدي العصابة !

طال بهم الانتظار ، وقد سلموا أمرهم إلى الله ، إلى أن هدأت الحال ! مرّت عليهم ساعة وكأنها سنة ، ولكن شيئاً لم يحدث . لا هم علموا ماذا حدث لجابو . . ولا هم شعروا بأحد من رجال العصابة !

أ يكون جابو قد تمكّن من السيطرة على « سيتا » ولاذ بالفرار ؟ إذا كان الأمر كذلك فهو سوف يرجع لإنقاذهم في القريب العاجل . قال عامر : أظن أن جابو تمكّن من الفرار ! فأجابته عالية : ولكن ما العمل إذا كان قد وقع في أيديهم ؟ ليس في مقدورهم طبعاً أن يفعلوا شيئاً . . وما عليهم إلا الانتظار !

وبغته سطعت الأنوار خارج المعبد . ثم لاحت بوادر القافلة وهي تجتاز البوابة المهشمة ! خرج الثوران في المقدمة وكانا حرين طليقين غير مقيدين بالعربات !! . . ثم تبعها فيل يتهادى . . . ولكن ما هذا ؟ إنها « سيتا » !! إنها بدون جابو ! أين هو إذن ؟ إنهم لا يرونه في مكانه المعهود يعتلى رأسها الضخم ! أ يكون قد هرب ونفذ يجلده من أيدي اللصوص . . أو هو الآن أسير بين أيديهم ؟ !

قالت عالية : مسكين جابو ! حتى لو تمكّن من الفرار ، فهو بهم الآن على قدميه وحيداً في ظلام الغابة المخيفة ! ياله من شجاع ! ثم تبع « أشوك » شقيقته « سيتا » ، بعد أن لانت شوكته وهدأ ، وعثر عليها أخيراً وأنس إلى وجودها بجواره !

ثم فوجئ المغامرون بأن رأوا « أشوك » وقد حلّ محلّ أحد الثيران في جحر العربة ! كان يجرّ العربة المحمّلة بالتمائيل الضخمة واللوحات

الجدارية الثقيلة في سهولة . ثم ظهر بعده « كيشا » وهو يجر العربة الثانية !

والآن لقد وضع الأمر وانكشف السر ! لقد استغل اللصوص الأفيال العاتية في حمل الثايل ، ونقلها فوق العربات ، واستبدلوا بها الثيران التي لا تقوى على مثل هذا العمل . وكان المغامرون يشاهدون الأفيال وهي ترتقي التل المرتفع ، وهي تتنّ تحت الثقل الجبار ، والماهوت يتخسونها بعنف حتى توصل السير ، حتى وصلت إلى نهاية الدرب المرتفع ، واختفت في الغابة بأحاطها الخيئة !

ساد السكون أرجاء الغابة ، ولم يعد يسمع فيها غير صياح الحيوانات وزئيرها ، وزقزقة الطيور ، وصرير الحشرات ! إلى أن قطع عامر جبل السكون وقال لعالية : إننا لم نر جابو معهم ! فأجابته : ولا الفقير الهندي أيضاً ! ماذا يفعل هذا الشقي داخل المعبد ؟ فقال عامر : ربما كان يحرس ما تبقى من مسروقات . فقالت عالية : وهل تظنّ أن العصابة ستعود لتنتقل بأق الكنوز ؟ فأجابها : إن العصابة لن تتخلّى عنها ، أو تتركها تهباً لغيرهم من اللصوص !

لبث المغامرون لا يتكلمون ، أو يأتون بحركة ، حتى انتصف الليل . ولكن لا حس ولا خبر عن جابوا ؟ وكانت وسائل الاتصال

بين الشجرتين مقطوعة ، وكل من المعسكرين في عزلة تامة عن الآخر ! ولما فاض الكيل بعالية ، ولم تنطق صبراً على مغالبة النوم ومقاومة الخوف ، ابتدأت في البكاء بصوت مرتفع ! وعندئذ نهرها عامر وأخذ يهمس في أذنها : ما هذا يا عالية ! هل خانتك شجاعتك ! إن عهدى فيك رباطة الجأش والإقدام ؟ لا بأس فلتبكي قليلاً . . ولكن في صمت ! . . . وقالت عالية : لا بدّ أن نتحرّك . . هل سنعيش فوق الشجر هكذا كقطران ! . . إن كرىشنا والمهراجا غادرا المعبد من مدة طويلة ، ولا خوف علينا إذا نزلنا . . ولن أتسلّق شجرة بعد الآن ما حييت ! . . وقال عامر : عندى فكرة ! سنهبط إلى الأرض في هدوء تام . . ثم نسلق شجرة عارف وسارة . . . فقاطعتها عالية : قلت لك لن أطلع شجرة بعد الآن ! . . فضحك عامر وقال لها : فلتكن هذه آخر مرّة يا عالية : لا بدّ أن نذهب إلى عارف وسارة . . وستداول في أمرنا . فقالت له عالية : وما فائدة هذه المداولة ! . . فتابع عامر حديثه قائلاً : إنى أشك كثيراً في أن جابو أسير في المعبد ، وأن الشقي جويتا يقوم على حراسته . هذا إذا لم يكونوا قد تخلّصوا منه الآن ! . . . وقيل بزوغ الفجر سأترككم إلى المعبد ، وأتسلّل من البوابة المفتوحة إلى الداخل ! فقاطعتها عالية وهي ترتجف : لا يا عامر ! إن في هذا العمل مخاطرة

كبيرة ! إنك ستدخل عرين الأسد بقدميك ! .. فقال لها : ليكن ما يكون ! كيف نترك جابو وحيداً بين يدي هذا المجرم ! .. ربما تمكنت من فك أسره في آخر لحظة .. فقالت له عالية : وإذا وقعت بدورك في يده ! ماذا ستفعل ؟ .. وماذا سنفعل نحن الثلاثة بدونك ؟

صمت عامر قليلاً .. وأخذ يفكر فيما قالته عالية . إن مسألة أسره داخل المعبد لم تطرأ له على بال ! حقيقة أنها مصيبة كبرى سوف تحيق بهم جميعاً ! ..

وأخيراً قال لها : المسألة بسيطة ! إن الشقي جوبتا يعلم أننا ننتهي إلى عائلة السلك السياسي الأجنبي في الهند ، فهو لن يجرؤ على قتلي ! بل سيحتجزني حتى ينتهي من مهمته داخل المعبد ! وقالت عالية : ونحن ! هل سنتظر فوق الشجرة حتى ينتهي جوبتا من مهمته في المعبد !! وهي قد تطول إلى يوم أو يومين ! .. فأجابها عامر : لا طبعاً .. عليكم بانتظاري نصف ساعة فقط ، تعودون بعدها في ضوء النهار إلى « شايهار » ! ! ..

فظهرت بوادر الدهشة على وجه عالية وقالت له : تعود إلى « شايهار » !! كيف ؟ فضحك عامر وقال لها : ماذا تنتظرين ! في تاكسي ! ! .. إن درب الفيلة في الغابة سالك واضح .. وإذا

حالفكم التوفيق سوف تصلون سالمين سيراً على الأقدام بعد ساعتين أو ثلاث ! ثم تعودون لي بالنجدة فوراً . وأرجو أن أكون مازلت على قيد الحياة ! ..

كان عامر يتحسس طريقه عبر البوابة داخل المعبد . وكانت عيون عالية وعارف وسارة تشيعه من فوق الشجرة بالدعوات ، وبأن ينجح في مغامرته الرهيبة !

مرت نصف الساعة .. وامتدت إلى ساعة .. فساعة أخرى ! إنهم لن يترحزحوا من مكانهم إلا إذا انتابهم اليأس من عودته ! كان الثلاثة يرضون على فروع الشجرة وكأن على رؤوسهم الطير . لم تأبه عالية بالقردة وهي تقفز فوق رأسها ! إنها لا تخاف منها الآن ! إنها تخاف على عامر ! ولم يلق سمارة بالأى إلى البيغاء الجميلة ذات الأربعة الألوان التي تحوم حوله ، وكانت في متناول يده ! إنه يفكر الآن في عامر ، لا في البيغاء ، أو حتى في زاهية ! وعارف تسمرت نظراته ببوابة المعبد لا تحيد عنها ! إنه لا يرى في هذه الغابة الشاسعة إلا هذه البوابة !

ولكن عامر كان قد دخل المعبد واختفى ! لم يسمعا له صوتاً بعد ذلك ! ماذا حدث له ؟ هل عثر على جابو ؟ هل قابل الشقي المجرم



عالية

كان جابو يراقب الجدار الخلفي للمعبد وهو يعتلى رأس « سينا ». وكانت سينا هادئة كعادتها ، تستمع إلى نصيح جابو لها بالترام الهدوء والسكينة . وكان الظلام دامساً ، لا يرى جابو شيئاً مما يجري حوله . ولكن الأصوات كانت تصل إلى أذنيه .. كما كانت تصل إلى أذني

« سينا » ، اللتين تشبهان المراوح الكبيرة ! كان يتخيل ما يدور في المعبد وهو بعيد عنه ، إذ قد سمع صوت قرعة البوابة الضخمة وهي تتهشم ، ونداءات « الماهوت » التي تحت « أشوك » و « كيشا » على الاندفاع بقوة صوب البوابة . كما سمع حوار الثيران وهي تصدر من فناء المعبد . وصوت « كرشنا » و « المهرابجا » وهما يصدران الأوامر باتخاذ الحيطه والحذر في نقل التماثيل واللوحات الجدارية الثقيلة . وكان يتصور كيف أن « أشوك » و « كيشا » يتعاونان فيما بينهما على

جويتا ؟ هل أسر ؟ هل لدغه ثعبان ؟

وأخيراً نطقت عالية والدموع تظفر من عينيها : وما العمل الآن ؟ هل سنترك عامراً هكذا وحيداً لا نعرف مصيره ؟ يجب أن ندخل المعبد لنجدته ، وليكن مصيرنا مصيره ! فقال لها سارة : لا جدوى من التهوريا عالية ! والأجدربنا أن نتبع تعاليم عامر ونذهب في طلب العون والنجدة . وقال عارف : وسوف نصل إلى « شاليمار » في ساعتين ، إذا أسرعنا الخطى ، وكأننا في مسابقة « لاختراق الضاحية » !



حمل التماثيل الضخمة ، ووضعها برفق فوق العربات . إنها عملية سهلة على الفيلين الجبارين ! فالتماثيل مها نُقِلَ ، فهو أخفّ وزناً من جذع الشجرة الضخمة المعمرة ، التي يعملها الفيل في الغابة بخرطومه القوي ، وكأنها عود نقاب !

كان جابويلزم الصمت وعدم الحركة ، إذ ماذا في استطاعته أن يفعلهُ ؟ ولكنه كان يفكّر في أصدقائه المعلقين فوق الأشجار في الظلام . وكان يتخيل عالية بصفة خاصة وهي ترتجف من قفزات القروود والتسانيس ! ماذا يفعلون يا ترى ؟ وهل يدركون ما يجري الآن داخل المعبد ، وما هم فيه من خطر ؟ صحيح إنهم في مكان يكشف المعبد ، ولكن الدنيا ظلام ، وهم لا يفقهون اللغة « الأردنية » التي ترطن بها العصابة ! ولكن أكثر ما كان يثير قلقه ، هو أن يكشف كريشنا والمهراجا محباهم . إن الشقيين لا يتورعان عن ارتكاب أية جريمة في سبيل الحصول على الكثر الثمين . . . الذي أصبح الآن في حوزتها !! كان يحزنه أنه يعجز عن مدّ يد المعونة إليهم . فأصدقائه الآن تحت رحمة اللصوص العتاة ! وكيف له أن يرجع إلى « شالبار » بدونهم ! ماذا سيقول لوالده . . . ولأهل قرينته ؟ أيقول لهم إنه تخلى عن أصدقائه ، وخطبهم ، وقرهأرباً ! إنه ليس جباناً ، ولكن أحداً لن يصدّق ما يحدث في الغابة !

وبينا هو في تأملاته ، حدث ما لم يكن يتوقعه . إذ دوى صوت النغير العالى الذى أطلقه « أشوك » ، واختلط بأصوات « الماهوت » وهى تصرخ ، في محاولة لتهدئة الفيل النائر الجامح ! واندفعت « سيتا » فجأة بقوة كالسيل الجارف في اتجاه المعبد ، تلبية لنداء شقيقها « أشوك » ! فأخذ جابو في إصدار الأمر لها بالتوقف . ولكنها خالفته ، واستمرت في اندفاعها الماادر . إنها المرّة الأولى التى تعصى فيها أوامره ! ودخلت به فناء المعبد ، وهو يتشبّث بأذنيها المفلطحتين ، والآهوى من فوق رأسها العالى وتهشمت عظامه تحت وطأة أقدامها .

لقد دخل عربن الأسد رغباً عنه ! أوقعته فيه « سيتا » الخالصة وهى لا تفقه ماذا تصنع ، وإلا لما هرعت لنجدة شقيقها الذى ظنّته في خطر ، يطلب منها النجدة والغوث ! استقبله كريشنا والمهراجا بدهشة بالغة . فلم يتصورا أن أحداً اكتشف سرهما ! أبقف مثل هذا الولد عقبه في سبيل تنفيذ خطتها الجهنمية ، وحصولها على الثروة الخيالية ؟

أصدر كريشنا أمره إلى الشقى جويتا أن يتولّى أمر جابو بما يستحق من عقاب صارم ، وأن يتولّى حراسته ، بعد قيده في أحد الأعمدة بإحكام ، وتكميم فمه لمنع من الصراخ . وأن يلازمه ملازمة الظلّ ،

حتى تنتهى العصابة من نقل الكنوز . ثم التلخص منه بعد ذلك !
فقد كان على العصابة أن تعود في الليلة التالية لنقل بعض التماثيل
الثقيلة ، التي لم تتسع لها العربات الصغيرة .

أما ما حدث لعامر فكان أدهى وأمر ! فبعد أن اختفت القافلة
بحملها الغالى الثقيل عن الأنظار ، وهذا الحال ، ترك عامر عالية في
صحبة عارف وسارة ، وهبط من فوق الشجرة بسرعة وهو يسابق
النسانيس ! ثم تسأل في حرص شديد نحو بوابة المعبد يبحث عن
جابو ، وهو يحاول إخفاء صوت خشخشة أوراق الأشجار اليابسة التي
تفرش أرض الغابة . وكان يقف من آن لآخر ليتأكد من خلو المكان .
وكان يعرف طريقه داخل المعبد جيداً ، فقد سبق له زيارته . كان
أول ما صادفه هو حرم المعبد الصغير . دلف إليه ببطء فوجده خالياً ،
حتى من تماثيل الإله « جانيش » الذهبى ، المرصع بالجواهر الكريمة !
لقد أخذه اللصوص معهم . فأخيل يتجول في أرجاء المعبد ، الذى
بدا له الآن كالحزبة الخاوية ، فلا تماثيل ولا لوحات ولا نقوش أو
زخارف ! كلها انتزعها اللصوص ! ولكنه اكتشف ثلاثة تماثيل
جميلة في ركن من الأركان ، فأدرك أن العصابة سوف تعود لتنقلها
أثناء الليل . إنها أبدع تماثيل يحتويها المعبد ، وهو لا يتصور أن

العصابة ستختلج عنها ، وتركها لغيرهم من لصوص المعابد !
وفجأة سمع أنيناً خافتاً مكتوماً يصدر عن قرب ! فتوجه إليه بخذر
ليكتشف مصدره . أهو أنين جابو ؟ أو هى أصوات وهمسات تصورها
له رهبة المعبد ؟ أو هو شرك نصبه له اللصوص ؟ . على كل حال
ليس أمامه إلا التقدم لمعرفة مصدر الصوت الخافت المبهم ! سار إلى
الأمام بخطوات مهزوزة ، وكأنه يتوقع شراً مستطيراً . وهذا ما حدث
بالفعل ! فقد فوجئ بيد فولاذية وهى تكتمم فيه من وراء ظهره ،
وييد أخرى وهى تشل حركته !

كان الشقى جوبتا يتطلع إلى عامر وهو يجتئى وراء أحد الأعمدة .
من هذا الغريب الذى يتجول بجرأة وحرية في أرض المعبد ؟ كاد
جوبتا يصعق عند رؤيته ! إن هذا الطفل ليس هندياً ! إنه أجنبي !
فمن يكون ؟ وما الذى أتى به وحيداً إلى هذا المكان المنزل المهجور
المجهول ؟ إن شيئاً غريباً غامضاً يدور حوله ، ويهدد سلامته وأمنه !
لابد أن هذا الغفريت جابو يعلم من هو ! وأنه اصطحبه معه إلى المعبد
على ظهر « سبتا » ، والآن تمكن من الوصول سيراً على الأقدام !
وفى لمح البصر ، كان عامر مقيداً بإحكام في أحد الأعمدة ،
حتى أصبح هو والعمود قطعة واحدة ! ولدهشته البالغة رأى جابو
مقيداً في عمود مجاور قريب . كان جابو منهكاً يكاد يغشى عليه من

الإرهاق ، ومن كثرة ما ناله من ضرب وصفع وركل !
وبعد أن انتهى جوبتا من تقييد عامر ، انهال عليه بالأسئلة
المتلاحقة . وكانت الدهشة مازالت تملك عامراً من هذه المفاجأة
المريرة ، فلزم الصمت . وحتى لو كان في وعيه لما أجابه ! فهو
لا يفهم رطائنه ! فصفعه جوبتا صفيعة قوية ترنح لها ، ثم تركه إلى
حيث يقف جابو . وأخذ في التحدث إليه ، وهو يركله ويصفعه بقسوة
وعنف . فأدرك عامر أن جوبتا يستجوبه ليتعرف منه على هذا الدخيل
الأجنبي الذي اقتحم حرمة المعبد ! ولكن جابو الشجاع المخلص آثر
تحمل الأذى على الاعتراف والإيقاع بصديقه ، وتحمل الآلام حتى
أغمى عليه !

كان قلب عامر ينفطر من الحزن والأسى على جابو ، وهو عاجز
عن تقديم العون إلى صديقه . ولكن ماذا يمكنه أن يفعله له ؟ إن يديه
مغلولتان مثله ، ولو حدث له هو ما يحدث لجابو ، لما تمكن الأخير من
إنقاذه أيضاً ! فهما في نفس المأزق ! ولكنه حمد الله أن جوبتا
لم يجرؤ - حتى الآن - على إلحاق الأذى الشديد به ! ربما كان الشقي
يخشى من مغبة عمله هذا ! إنه لا يعتقد ذلك ! بل من المحتمل أن
الأوان لم يحن بعد لاستجوابه وتعذيبه ! وأنه في انتظار «كريشنا
صاحب» ليتفاهم معه بلغته التي لا يفهمها هو !

إنه في حاجة إلى معجزة لإنقاذه ! ولكنه كان يفكر في عارف
وعاليه وسارة ، وهم رابضون بين السماء والأرض ! ماذا با ترى تفعل
عالية الآن ؟ وهل اكتشفت العصاة بمخابهم ؟ إنه لا يظن ذلك ،
فقد انصرفت العصاة بحملها الثمين ، وجوبتا لا يعلم عنهم شيئاً ! إن
حياته الآن معلقة على وصولهم سالمين إلى «شاليمار» ! ولكن كيف لهم
الوصول إليها سيراً على الأقدام وسط هذه الغابة الموحشة ؟ إنه يدعو
الله ألا يهاجمهم حيوان مفترس ، أو قطيع من الخنازير البرية
الخيفة ، أو حتى جماعة من القرود والنسانيس ! مسكينة عالية !
سوف تدمى ساقاها من الأشواك ! إن أمامها ثلاث ساعات من السير
المتواصل وسط الأحرش . صحيح إن الطريق واضح ، ولكنه شاق
وعر . ولكن ماذا لو ضلوا سبيلهم ؟ إنه لا يريد أن يفكر في ذلك
الآن ! ! !

وأخيراً حلَّ به الإرهاق الشديد . وكانت الجبال تمزَّ في معصيه
وساقيه فتؤلها . وكان يشعر بالجوع والعطش ، وعلم بترموس المياه
المثلجة الذي تركه مع عالية ! إنه في نظره الآن أئمن من كل ما في
المعبد من ثروات وكنوز ! ! . وعلى كل حال فإن جوبتا قد افترش
الأرض وراح في سبات عميق ، فلا فائدة من سؤاله ، فلن يتناوله
هذا الشقي جرعة ماء ، حتى ولو مات أمامه من العطش !

ولما طال الانتظار بعارف وعالية وسارة ، ويشوا من وصول عامر وجابو ، قالت عالية : هل سنقف هكذا مكتوفى الأيدي ! لا بد أن نفعل شيئاً ! فأجابها عارف : إن دخلنا المعبد وراء عامر ، فسيكون مصيرنا مصيره . هناك شيء غامض يجرى بين جدران هذا المعبد ! وقال سارة : سنختار أهون الشرين ! وهو اختراق الغابة ومحاولة الوصول إلى « شايبار » والرجوع بالنجدة ، ونرجو من الله أن نصل لها قبل فوات الأوان ! ليس أمامنا من سبيل غير ذلك ! وقال عارف : ولكن الطريق شاق وطويل ومخيف ! هل تتحملين يا عالية السير في هذا الدرب الشائك ؟ فقالت عالية : ما باليد حيلة ! ليست هذه بالمرة الأولى التى يواجهنا فيها مثل هذا الموقف العصيب ! سأتحامل على نفسى . . ولا تنسى أننا لم نذوق طعم النوم طيلة الليلة الماضية ! وإذا كان جابو يخترق هذا الدرب وحيداً ، فهل نعجز عنه نحن الثلاثة معاً ؟ فأجابها عارف : ولكن جابو يخترقه على ظهر « سيتا » وليس على قدميه ! فهو ابن الغابة . . لقد نشأ فيها ، ويعرف كل شجرة فيها ، ولا ينقصه إلا أن يحدث كل حيوان بلغته ! ! . .

وهكذا بدأ الثلاثة سيرهم فى هذه المغارة الخفية ، وهم يتهاكون على أنفسهم من التعب والإرهاق . . والخوف . كان عارف يقود الطابور ، تتبعه عالية ، ثم سارة . وكان السكون الرهيب يخيم على

أرجاء الغابة ، وابتدأ الضوء يشق طريقه خلال الأشجار الكثيفة ، وتخلل ذلك بعض الأصوات الغريبة من وقت إلى آخر . كانوا يتعرفون على بعض هذه الأصوات ، فهذا هو صياح القرد ، وذلك عواء الذئب . أما هذا الصوت فهو غير مألوف لديهم ، جديد على أسماهم ! ربما كان لجاموس برى ، أو لتيتل ضخم ذى قرون متشعبة متشابكة ، أو لحمار وحشى مخطط ! . . ولكن ماذا يهم كل ذلك الآن ؟ حتى لو كان الصوت لفهد أو ببر أو نمر مفترس ! ليس أمامهم من سبيل إلا متابعة السير قداماً . تدفعهم إلى ذلك الرغبة فى إنقاذ أخيهم عامر ، وصديقهم جابو . ولم تكن عالية تأبه أو تفكر فى هذه الأصوات الدخيلة الخفية ، قدر اهتمامها بتفادى العوائق والأشواك وفروع الأشجار المتدلّية كالثعابين . لقد تمرقت ثيابها ، وبرزت أصابع أقدامها من حذائها ، وسال الدم من ساقها وذراعها ووجهها . مسكينة عالية ! ما كان أغناها عن هذا العذاب ! إنها سافرت إلى الهند للتمتع بمباهجها وعجائبها وغرائبها ، وللتزود ببعض نفائسها ، من السارى البديع ، إلى الحلى الهندية الجميلة . ولم يكن فى بالها أن يزوج بها القدر فى مثل هذه المغامرة ! إنها ليست كالمغامرات السابقة ! إنها مغامرة حقيقية . . سوف تنتهى بهم جميعاً إلى أوحش العواقب ! ! . .

حَمَلَةُ الْإِنْقَاذِ



سهارة

وأخيراً وصلوا إلى مشارف الغابة ، بعد أن كاد اليأس يصيبهم . إنهم لا يصدقون أنهم اجتازوا طريق المهالك ! أمى حقيقة أو خيال ؟ بل هي الحقيقة ! فما هو ذا كوخ جابو يبدو لهم من بعيد .

اقترح عارف أن يتوجهوا رأساً إلى كوخ جابو لعلمهم

يعثرون عليه . . فن يدرى ؟ لعله تمكن من الفرار ! ولكنهم وجدوا المكان خالياً ، فلا أثر لجابو أو لوالده ، أو للقبيلة الثلاثة ! فقالت عالية : لا بد أن يكون جابو الآن أسيراً في المعبد مع عامر ، والقبيلة مع كريشنا والمهراجا ! وقال سهارة : سأذهب الآن بالقرب من منزل كريشنا ربما اكتشفت شيئاً . فقال له عارف : ولكن احترس لثلاث يراك كريشنا أو المهراجا . . أو «سيتا» فتدلّ على مكانك ، فهى سوف تهملّ لرؤيتك وتطلق نفيها ، إيداناً بمقدمك ! سنتظرك هنا

كانوا يتبعون آثار القبيلة الواضحة ، فهذه هى آثار أقدامها العريضة الثقيلة . . وهذه هى الأشجار التى جردتها القبيلة من فروعها وأوراقها الخضراء . وكانت عالية تتعثر وتتكنف على وجهها ، فيعاونها عارف وسهارة على النهوض ومتابعة السير . ولكنها كانت مع ذلك صابرة متجلدة ، لا تشكو مما يصيبها من آلام أو أوجاع . كله يهون في سبيل النجاة وإنقاذ الأسيرين العزيزين . . عامر وجابو . . .

امتدّ بهم الوقت وطال . . وهم على هذا المنوال . ربما إلى ثلاث أو أربع ساعات ، فلم يكن للوقت عندهم اعتبار . . المهم أن يصلوا سالمين إلى شالجارا ! . . .



فأسرع !

رجع سارة بعد قليل وأخبرها أنه شاهد كربشنا والمهراجا والفيلة وهي ما تزال تنقل بعض القنايل داخل فناء المنزل . وسألته عالية : وهل رأيت «سيتا» ؟ فأجابها : نعم . . ولكنها كانت لا تشترك مع «أشوك وكيشا» في حمل الأثقال ! بل كانت تقف بعيداً . . وكانت تبدو قلقة ! وتنتظع هنا وهناك وعيونها زائغة ، كأنها تبحث عن شيء ! فقالت عالية ! مسكينة «سيتا» ! إنها تبحث عن جابو ! وربما عنا أيضاً ! . . الحمد لله أنها لم ترك !

واصلوا السير إلى «شايجار» القريبة ، حيث كانت تنتظرهم مفاجأة سارة ! فقد وجدوا ابن عمهم وهو في انتظارهم ! وكان «ماجد» قد وصل منذ لحظة من العاصمة نيودهي ، بعد أن أنهى مهمته هناك . ولما لم يجدهم في المنزل اعتقد أنهم في إحدى جولاتهم بالمدينة !

أصابته الدهشة عندما شاهد الثلاثة وهم مقبلون نحوه ، وكأنهم خرجوا لتوهم من عراك مع وحش مفترس ! والدماء تسيل من كل جزء من أجسامهم !

انعدت لسانه عن الكلام ، عندما ارتمت عالية في أحضانه وهي تجهش بالبكاء . إنه عجز عن فهم ما يدور حوله ! ما هذا الذي

جرى لهم ! إنه سمع الكثير عن مغامراتهم ، ولكنه لم يكن يتصور أن يصل بهم التهور إلى هذا الحد !

وبعد أن كفت عالية عن البكاء ، نطق ماجد وقال : أين عامر ؟ وما الذي حدث لكم ؟ فأجابته عالية : عامر أسير ، فقال ماجد بدهشة : أسير ! ! ومن أسره ؟ أكنتم نخوضون معركة حربية ؟ . . فقال عارف : لقد قبضوا عليه مع جابو داخل المعبد ! فقال ماجد : وما الذي ذهب بكم إلى هذا المعبد ! ومن قبض عليه ؟ ولماذا ؟ قص عارف ما حدث لهم بالتفصيل منذ أن غادرهم ماجد إلى العاصمة ، حتى وصوله إلى «شايجار» . ثم أضاف : والآن يجب الإسراع في إنقاذ عامر ، والاقنله الأشقياء مع جابو داخل المعبد ! أخذ ماجد يضرب كفاً على كف وهو يتمتم : والآن فقط صدقت كل ما كان يرويه لي والدكم عنكم !

» » »

سأل ماجد «البيير» - الخادم - أن يذهب به إلى مدير الشرطة . ثم قال لهم قبل أن يغادر «شايجار» : سأذهب إلى مدير الشرطة للإبلاغ بما حدث . وأرجو ألا تشرعوا في مغامرة جديدة قبل أن أعود إليكم !

وهنا في مدينة «سلا» ، أخذ ماجد يقص على مدير الشرطة

ما حدث بالتفصيل . وبعد أن سُجِّلت أقواله في محضر رَسْمِي ، قال له مدير الشرطة : إننا كنا نشكُّ منذ مدة طويلة في تصرفات «كريشنا» أكبر تجار العاديات في الهند . وكذلك في المهرجات «شانكار» ، الذي لم نعر له على سجلِّ في تاريخ مهرجات الهند ! وكانت قوات الأمن تضعها تحت المراقبة المستمرة . ولكنها كانا يفتان دائماً من هذه المراقبة . وكان يصعب علينا أن نتبَّعها في السفارى المريبة التي يقومات بها ليلاً داخل الغابة ! ولكننا لم نكن نصور أبداً أنها يسعيان وراء كنوز هذا المعبد الثمينة . كما كنا نظن أن هناك استحالة في إخراجها من المعبد ، ونقلها إلى حيث هي الآن . ولكن بفضل المصريين الأبطال فقد تكشَّفت لنا الأمور . ثم طلب مدير الشرطة من ماجد أن يصطحبه معه فوراً إلى «شاليمار» ، لسؤال الثلاثة الصغار ، وللتزوّد منهم بالتفصيلات الدقيقة ، بصفتهم شهود عيان .

• • •

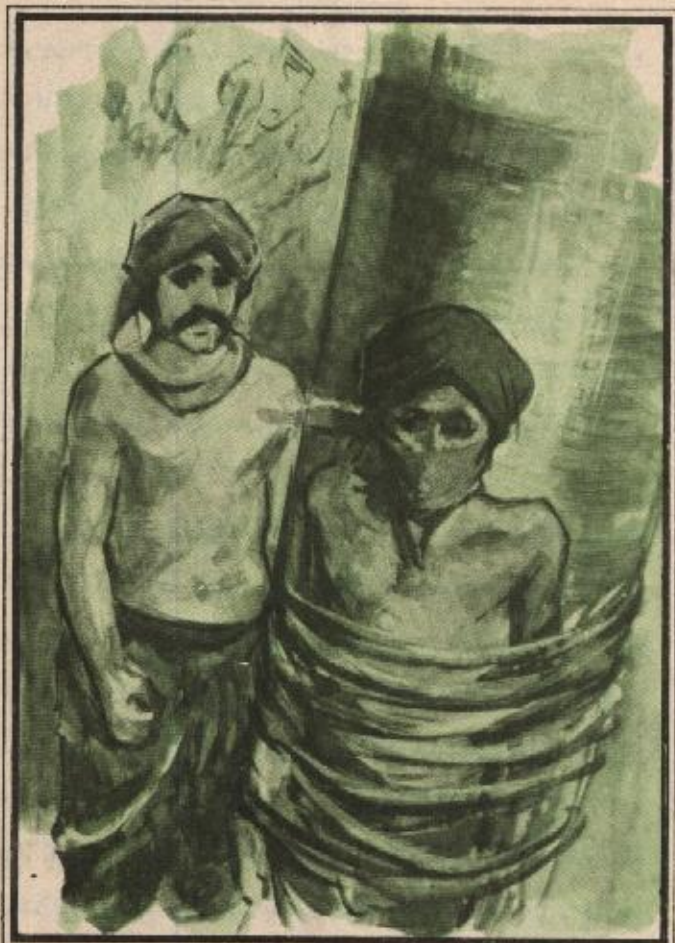
وعندما انصرف ماجد إلى «سَمَلا» ، بدأ الثلاثة الصغار في استبدال هندامهم ، وتضميد الخدوش التي كانت تتركش أبدانهم ووجوههم . ثم جلسوا تحت البواكى في «الفراندة» الواسعة التي تلتفّ حول المنزل . وكان النسيم عليلاً ، يتخلَّل ستائر القشِّ التي تحجب

الحرارة والبرد والمطر ، فتهبّ عليهم منها رائحة عطرة زكية كلما رشوها بالمياه !

وبينما هم يتناقشون فيما بينهم عمّا يجب الإدلاء به من أقوال أمام مدير الشرطة ، إذ به يصل فجأة مع ماجد .

كان المدير يستقلّ عربة «جيب» ويجواره ماجد . وتبعه أربع عربات ماثلة ، محمَّلة بثانية من الجنود المدججين بالسلاح والمدافع الرشاشة ! وكان مدير الشرطة طويلاً ، عريض المنكبين ، تزيّن وجهه لحية كثّة ، وتتوّج رأسه عمامة حمراء ضخمة مجدولة ، تخفي شعره الطويل المسترسل ، ويضع في معصمه حلقة معدنية ! وقبل أن يقرئهم السلام ، صاحت عالية : صباح الخير يا مستر سنج ! . فضحك المدير وقال : أرى أنكم تعرفون الآن الكثير عن الهند ! قال هذا وقد أخذته الدهشة وهو يتطلّع إلى هؤلاء الصغار بإعجاب فالعمل الذي قاموا به لا يقوى عليه إلا الأشداء المخاطرون ذوو البأس ! ولكنه لو كان يعلم ما سبق أن اجتازوه من مغامرات ، لما اندهش وتعجّب !

قال مدير الشرطة : أنا لا أكاد أصدّق أنكم قتم بهذه المحازفة وسط غاباتنا وأدغالنا المخيفة ، ولم يمض عليكم هنا أيام ! فردّت عليه عالية على الفور : إذا كنت لا تصدق ، فدلينا على ذلك أخى



أصدر كريشنا أمره إلى الشقي «جوننا» أن يتولى أمر «جابو»

عامر الأسير داخل المعبد . لقد رأيناهم وهم يقتحمون البوابة ، بعد أن حطّمها «أشوك وكيشا» ! فقال المدير : ومن هما «أشوك وكيشا» ؟ أنا لا أعرف أحداً هنا بهذا الاسم ! فأجابته عالية : هما الفيلان اللذان يملكها والد جابو ! . . وقال عارف : كما رأينا كريشنا والمهراجا وهما ينقلان التماثيل ، ومن بينها التمثال الذهبي للإله «جانيش» ! فضحك المدير وقال : وحتى الجانيش عرفتموه ! ! . . وقال سهارا : ثم اندفعت «سيتا» فجأة ودخلت المعبد . فبدت الدهشة على وجه المدير وقال : سيتا ! ! . . ومن هي «سيتا» ؟

فقالت عالية : هي الفيلة الجميلة التي يركبها جابو . . وهي تحبنا كثيراً ! فضحك المدير وقال : لا غرابة في أن تقع سيتا في حبكم ! كان الثلاثة الصغار يندفعون في الكلام كالسيل ، ومدير الشرطة يستمع إليهم في سكون ، وهو بالكاد يتتبع حديثهم ، وسير الحوادث وتواليها . قال عارف : اندفعت «سيتا» فجأة داخل المعبد تلبية لنداء شقيقها «أشوك» ، وكان جابو يعلى رأسها ، ثم اختفى بعد ذلك ! ولما ذهب عامر لنجدته لحق به هو الآخر . وهذا يعني أن أحداً من العصابة مازال يختفي في المعبد . ونحن نشك في أنه المجرم جويتا ! فقال المدير وقد اتسعت حدقتاه : جويتا ! ! . . إنه من أخطر

بدأت الحملة سيرها قبل حلول الظلام في الساعة الخامسة بعد الظهر. وكانت الخطة تقضى بأن تصل إلى الموقع في ثلاثة أرباع الساعة من السير البطيء، ثم محاصرة المعبد، واقتحامه، والقبض على الشقيّ جوبتا، وفكّ أسر عامر وجابو. كما كانت تقضى التعليمات بعدم استعمال آلات التنبيه، والسير ببطء وحذر والتزام الصمت التام، وعدم إطلاق الرصاص حتى في حالة اعتراض حيوان مفترس للقافلة! ! !

وكان يقود القافلة مدير الشرطة تجاوره عالية، تتبعه سيارة تحمل عارفاً، ثم سمارة، ثم ماجداً في المؤخرة.

وفي الوقت المحدد وصلت القافلة في مواجهة المعبد. وكانت عالية تدلّ مدير الشرطة على الطريق الدائري الذي يلتفّ حول المعبد، والذي لا يعرفه إلا جابو «وسيتا».. وهم!.. ثم أشارت له إلى الدرب الضيق المؤدى إلى السور الخلفي، وقالت له: يجب حراسة المعبد من الخلف، فهو السبيل الوحيد لفرار جوبتا! ! !

أصدر مدير الشرطة أوامره إلى إحدى السيارات بالتوجه إلى الطريق الذي أشارت إليه عالية، والتربّص تحت الأسوار. وبأن يبدأ الهجوم على المعبد في تمام الساعة السادسة، وبعدم استعمال المدافع الرشاشة داخل المعبد إلا للضرورة القصوى، وذلك حرصاً على حياة

المجرمين، ونحن نجد في أثره منذ مدة طويلة، ولكننا لا نعثر له على أثر! إن حياة أحيكم وجابو في خطر داهم! ولا بدّ من الإسراع في إنقاذهم. وقالت عالية: وإذا كان جوبتا مازال يحتجز عامراً وجابو حتى الآن داخل المعبد، فهذا دليل على أن العصابة ستعود ثانية إلى المعبد هذه الليلة، لتجرّده مما تبقى فيه من كنوز! فقال المدير: هذا كلام منطقي معقول! ولكي كيف وصلتم إلى «شالجاره». فأجابته عالية بزهر وفخر: سيراً على الأقدام.. كانت رحلة لا تنسى! ولكننا اجترناها بسلام. ولم يكن يضايقنا فيها إلا وخز الأشواك، ومعاكسات القردة والنسانيس، ومزاحها الثقيل!

صمت مدير الشرطة قليلاً ثم قال: هذه هي خطة القبض على العصابة! ستتوجه قبل حلول الظلام في حملة لمحاصرة المعبد، والتسلل إليه أولاً لإنقاذ عامر وزميله جابو، والقبض على المجرم جوبتا. ثم انتظار قدوم «كربشنا» و«شانكاره»، ذلك المهرجا المزيف، والأفاق المحتال الكبير! أما الآن فسوف تأخذون قسطكم من الراحة والنوم إلى أن يازف الميعاد، فأمامكم مهمة شاقة خطيرة ربما استمرت حتى منتصف الليل. إنكم سوف ترافقون الحملة كأدلاء ومرشدين، لأنكم تعرفون المعبد وخفاياه أكثر منا، فما من أحد منا صال وجال في هذه الغابة مثلكم!



خرج كرشنا معهم لصيد الغور

الأسيرين !

وفي تمام السادسة ، وهي ساعة الصفر ، تسلل ستة من الجنود الأشداء عبر البوابة بقيادة مدير الشرطة . في حين تجتمع المغامرون في سيارة تحت الحراسة المشددة من أحد الجنود .

ولم تستغرق العملية أكثر من خمس دقائق . فقد كان جويتنا مستغرقاً في نوم عميق ، مطمئناً وهو لا يدري بما يجري حوله من أحداث ! ولكنه صحا من غفوته على فوهة مدفع رشاش تصوب إلى قلبه ، وإلى صوت مدير الشرطة وهو يصيح في وجهه : وأخيراً وقعت في الفخ يا جويتنا ! ..

أما الأسيران فقد كانا موقنين في الأعمدة ، وهما في حالة يرثى لها من الجوع والعطش والألم . وما كاد يفك الجنود وناقها حتى تهالكا على الأرض ، وهما يثنان من الإرهاق والتعب .

وما كادت عالية تلمح أخاها عامر وهو يخرج من بوابة المعبد المحطمة ، حتى عدت نحوه وارتعت بين أحضانها وهي تبكي من الفرح . وكانت تحمل له الماء المثلج وبعض الفاكهة والطعام . والتف الجميع حول جابو المسكين ، وقد كست وجهه وجسده الرضوض والجروح والكدمات ، من أثر الصفعات والضرب المبرح الذي ناله على يدي جويتنا .

القوة !! . . لقد ضُبطا وهما متلبسان بالجريمة . فلم يكن أمامهما بدٌّ
من الاستسلام والاعتراف الكامل !

خرجنا من المعبد في حراسة الجند وهما يجزان أذيال الخيبة
والهزيمة . وكان «كريشنا» ينظر في دهشة بالغة إلى المغامرين ومعهم
ماجد ! إنهم بعينهم الذين يستأجرون منه «شاليمار» ! ! . . إنه لو
كان يعلم الغيب لما أُجر لهم داره ! . . ولما خرج معهم في صيد
الثور ! ! . .

رجعت الحملة بصيدها الثمين ، إلى حيث يقطن «كريشنا» .
وهناك عثروا على المئات من القطع الأثرية الفنية ، كبيرها وصغيرها ،
أخفاها «كريشنا» بمهارة في مخاى سرية . ثم توجهت الحملة بعد
ذلك إلى بنجالو «شاليمار» حيث عثروا على نفائس مماثلة مبعثرة في
البدروم !

قالت عالية لمدير الشرطة : لو كنا نعلم أننا نعيش فوق هذا
الكثر ، لأبلغنا عنه ، وكنا نقادينا هذه المغامرة المثيرة ، ولما حدث
لأخيها عامر وجابو ما حدث ! . . ولكن الحمد لله جاءت العواقب
سليمة . وقال عامر : لقد التقطت من فوق الأشجار عدة صور
لرجال العصاة وهم في موقع الجريمة ! فأجابه مدير الشرطة وقد
أصابه الذهول : صحيح ! يهيننا جداً أن نحصل على هذه الصور

أما جويتا فقد كان مكبل اليدين بقيد حديدي لا حول له
ولا قوة ، يقوده أحد الجنود أمامه وهو يضع مدفعه في ظهره . وكان
يسير وهو مطأطئ الرأس ذليلاً ، وهو ينظر إلى المغامرين الصغار بعينين
يتطير منها الشرر !

أقر جويتا بأن «كريشنا صاحب» و«شانكار صاحب» سيصلان
في الساعة السابعة لنقل ما تبقى من تماثيل داخل المعبد . واعترف
بأنها يهربان هذه الكنوز إلى ميناء بومباي ، ومنها إلى عملاتهما في
الولايات المتحدة وأوروبا ، وأنها يجنيان من وراء ذلك الملايين من
الروبيات الهندية .

تفرقت الحملة في كآئن حول المعبد ، انتظاركاً لقدم كريشنا
والمهراجا المزيف . وما إن أذفت الساعة السابعة ، حتى لاح
«كريشنا» وهو يعتلى ظهر «أشوك» ، يليه «شانكار» على «كيشا» ،
تبعها العربات والثيران . وكانا يتحدثان بحرية ، ويتصاحبان بفرح !
لم تقترب مهمتها على الانتهاء بنجاح ! كانا لا يدريان ما يجتبه لهما
المغامرون من مفاجأة قاتلة ، سوف تقضى على آمالهما ، وعلى تجارتها
غير المشروعة إلى الأبد ، وتضعها في غياهب سجون الهند حتى آخر
العمر ! . .

دخلنا المعبد في اطمئنان . وبعد قليل ما لبثت أن تبعتها

الهند تكرم المغامرين

لصمّتها إلى ملف التحقيق . كما أن جرائدنا المصوّرة سوف تتسابق إلى نشرها على صفحاتها ، فإن أحداً لن يصدّق ما حدث لكم ، ولكن هذه الصور برهان قاطع على ما قمتم به من مغامرة رهيبة !
ثم وجّه مدير الشرطة حديثه إلى المغامرين قائلاً : ويسرّني أن أخبركم أن الحكومة الهندية كانت قد رصدت مكافآت ضخمة لمن يرشدها إلى عصابة من لصوص المعابد . وهذه المكافأة من حقكم الآن ! وهنا انبرى عارف وقال له بجماس : نحن نشكر الحكومة الهندية ، ولكننا نعتذر عن قبول هذه المكافأة المادية ، فنحن لم نقم إلا بما أملاه علينا الواجب والضمير .



جابو

أصدقائها الجدد ، الذين أحبّتهم حبّها لجابو ! فكانت تشبّث بالبقاء بجوارهم ، وتعضي أوامر « جابو » لها بالعودة إلى المنزل .

وكان المغامرون - وخصوصاً عالية - سعداء بها ، يطعمونها بالفاكهة والخضروات ، وبكميات كبيرة من أوراق الشجر الخضراء ، حتى تعرّت حديقة المنزل وكادت تصبح جرداء ! وقال لهم جابو : إن سينا لا تفكّر الآن إلا فيكم ، ولا يشغل بالها غيركم ، حتى أنها أهملت العلف الذي أقدمه لها ، وحمّام الصباح والمساء ! فقالت له



عالية وقد بدا الحزن على وجهها : ونحن أيضاً سنفتقدنا كثيراً . فمن أين لنا في شوارع القاهرة المزدهمة ، بفيلة جميلة مثل سينا ، نمنطها للترهة ولقضاء مشاويرنا !

وفي اليوم الرابع تلقى ماجد كتاباً مستعجلاً من السفير المصري ، هذا نصه : تلقت السفارة المصرية مذكرة من وزارة الخارجية الهندية ، بدعوة الأبطال المغامرين المصريين إلى العاصمة ، لكي تقدم لهم الشكر على ما قاموا به من بطولات خارقة ، أدت إلى القبض على أخطر عصابة للصوص المعابد . ولذلك نرجو منكم الحضور فوراً بصحبهم .

* * *

حان وقت الفراق ، وكان منظر جاوي يفتت الأكياد ، وهو يقف بجوار «سيتا» ، صامتاً حزيناً ، يذرف الدمع الغزير . أما «سيتا» فمن حسن الحظ أنها كانت لا تعرف البكاء ، وإلا لكانت ذرفت منه أنهاراً : ولكنها بركت على الأرض بالقرب منهم ، في محاولة يائسة منها لكي يعتلواها ! فذهبت إليها عالية وهي تشعر بالأسى والإشفاق عليها ، وهمست في أذنها الواسعة الكبيرة : هذه المرة سنركب السيارة . . فالمسافة عليك طويلة ! الوداع يا سينا !

وعندما تحركت بهم السيارة ، أخذوا يلوحون بمناديلهم إلى جاوي

وسينا . وكانت سينا تلوح لهم بخرطومها ، وتطلق نفيها العالى في الهواء ، فكانت نبراته ترن في آذانهم حتى اختفى شبحها الضخم عن الأنظار .

وصلت بهم السيارة إلى نيوطي ، بعد رحلة طويلة مرهقة ، لزم المغامرون خلالها الصمت التام . حتى عالية ، لم تنبس بحرف واحد ، وهي التي لا تكف عن السؤال والتساؤل . كانت الذاكرة تعود بهم إلى الورا . . . إلى شايما . . والغابة الكثيفة الموحشة . . والنمر المخطط المفترس . . والقروود والنسانيس . . والمعبد المهجور بتمثاله الذهبي . . وكريشنا والمهراجا المزيف والشقي جويتا . . وجابو وهو ينتظرهم فجر كل صباح بالفاكهة واللبن المقدس . . وسينا اللطيفة ! وأسفاه . . لقد تحولت هذه الحقائق إلى عالم الذكريات ! ! . .

* * *

وفي الصباح صحبهم السفير المصري إلى وزارة الخارجية الهندية ، حيث قابلهم وكيل الوزارة المختص ، وقدم لهم رسمياً الشكر نيابة عن الحكومة الهندية . وقد أبدى لهم تقديره الخاص لاعتذارهم عن قبول المكافأة المادية الضخمة . وقال لهم إن هذه اللفتة منهم إن دلت على شيء ، فعلى نبل أخلاقهم ، وحميد صفاتهم ، ثم قال : ويسعدني أن تقبلوا من الحكومة الهندية ولو هدية تذكارية ، نشعرنا بأننا أدينا

واجبنا نحوكم . فقال عامر نياية عن المغامرين : ونحن يشرفنا أن نقبل
منكم هذه الهدية . فقال وكيل الوزارة : ونحن يسعدنا أن نلقى
رغبتكم . فقال عامر : أما عن نفسي ، فإنني أكون سعيداً لو حصلت
على كتاب عن تاريخ الهند وعاداتها وتقاليدها وثقافتها وأديانها .
«عارف» : وأحصل أنا على تمثال صغير لمهراجا حقيقي !
«عالية» : وأنا على تمثال من العاج لفيلة ، ساسميا
«سيثا» !

«سمارة» : وأنا على ببغاء ذى أربعة ألوان ، ساسميه «جابو» !





مرحان



عارف



عالية



عامر

سافر المغامرون الثلاثة : عامر ،
وعارف ، وعالية ، ومعهم سارة ، إلى الهند
بدعوة من ابن عمهم المستشار بالسفارة
المصرية في نيودلهي . وهناك في منتصف
« سحلا » الجبلي ، وجدوا أنفسهم وسط
الغابات الموحشة ، والحيوانات المفترسة ،
يقتنون أثر أخطر عصابة لسرقة آثار المعابد
الهندوسية المقدسة ، التي يتزعمها مہراجا
مزيف ! أما كيف تم لهم القبض على هذه
العصابة ، وإنقاذ هذه الكنوز الفنية ، فهو
ما سوف تقرأه في هذا اللغز .



دارالمعارف

